الفصل الخامس

الكفاءة النصية

TEXTUAL EFFICIENCY

١ - دواعى الكفاءة

١ - ١ - لقد حاولت فى كل ما سبق أن أبرهن على أن استخدام النصوص فى الاتصال يتطلب تصرفا دائما فى طوائف من المعلومات لايتعلق إلا بعضها باللحظة العارضة. إن مجرد حجم هذه المعلومات يحول فى العادة دون أن يتضح معظمها بتعبير واحد بعينه. ومن ثم يترتب على ذلك أنه يصبح من الضرورى أن تقدّم اللغة بدائل متعددة لسبك عبارات سطحية دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها. هذه المجموعات من البدائل تدل المشاركين فى الاتصال فى الواقع على القسط النشط من المعلومات وهو الذى سيحدث توسيعه وتعديله. وتعدّ هذه البدائل كما هو واضح مساهمة مهمة فى إيجاد الكفاءة EFFICIENCY النصية، وهى صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل. إن استعمال الهيئات التركيبية لإعادة التعبير من وجهة نظر السير نطيفا تستجيب للضوابط السائدة CURRENT CONTROLS للاتصال (قارن: الفصل الأول ـ ٣ ـ ٤ ـ ٧) التى تضبط انسياب المعلومات حتى تبلغ السطح.

١ ـ ٢ ـ لقد استعملت فكرة السبك cohesion لدى بعض الباحثين لوسائل مثل الإضمار pronominalization والإبدال Substitution والحذفellipsis (انظر على وجه الخصوص هاليدى ١٩٦٤؛ وحسن ١٩٦٨؛ وهاليدى وحسن ١٩٧٦). وفى الغالب لا يُعطى كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات فى النص وكذلك لمعرفة العالم التى تصبح بها هذه الوسائل ممكنة ونافعة (إلا بالنسبة لمناقشة الترابط المعجمى lexical cohesion لدى هاليدى وحسن ١٩٧٦: الفصل السادس). ولقد كان كثير من العوامل من وجهة النظر

اللغوية مسئولا عن هذا التجاهل مثل: محدودية الجمل، واستبعاد الاعتماد على معرفة العالم، ونقص الاهتمام بالاتصال الحقيقى، وعموم عدم الارتياح إلى علم الدلالة إن غلبة النحو على دراسة اللغة تبدو فى نفس المصطلحات التى ذكرناها لندل بها على هذه الوسائل، مثل: hypersyntax (لدى باليك ١٩٦٨) و macrosyntax (لدى جوليش ١٩٧٠) أو Suprasyntax (لدى دريسلر ١٩٧٠ a). ومن الواضح أن المقصود بالنحو Syntax هنا ليس النحو المعهود، ولكنه نحو هجين ينتمى إلى ما أشرنا إليه من قبل فى الخطة المقدمة فى الفصل الأول ـ ٢ ـ ٨ من مفهوم الدلالة النحوية semantics of syntax وكذلك النحو الدلالى syntax of semantics. ويعلن بونى وبير (١٩٨٠) عن ميله إلى تناول وسائل الترابط كما لو كانت تشير إلى كلمات سطحية لا إلى محتوى علاقات مفهومية ملحوظة فى الكلمات. ويلاحظ جيرى مورجان (١٩٧٨ a: ١٠٩ والتى بعدها) هذا الميل حتى فى كتابات هاليدى وحسن (١٩٧٦: ٢) «اللذين يحتمل أنهما يعلمان أفضل من ذلك». غير أن مورجان قد يكون شديد القسوة، فلربما قلنا على سبيل المجاز: إن الكلمات «تحيل» إلى كلمات أخرى، ونقصد بذلك أن الكلمات تشير إلى ما تشير إليه الكلمات الأخرى، على شرط ألا نتجاوز ذلك إلى دعوى أننا لا نتناول إلا الكلمات.

١ ـ ٣ ـ ويستثنى من هذه الاتجاهات العامة تلك النظرة الرحبة التى تقدم بها رولاندهارفيج (١٩٦٨ a). ففكرة الإبدال«substitution» عنده لا تقتصر على مجرد تضمّن الوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات، ولكنها تشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا inclusions among classes , superelasses and metaclasses، والكلية والجزئية، والسببية، والقرب. إنه واحد من اللغويين القليلين الذين حرروا استعمال المعرفة بالعالم فى تعريف فكرة النصية. والإبدال فى أساسه أى ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول. ومن هنا يصلح قسط كبير من أمثلته أن ينسجم مع نموذج التنشيط الموسع spreading activation للمعلومات المستعملة (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٤).

١ ـ ٤ ـ سأحاول أن أحيط بصفة عامة بأهم وسائل السبك cohesion. وستكون المعايير التى استعملها هى ما تسهم به هذه الوسائل فى كفاءة الصياغة. وهذه الوسائل كما يلى:

١ ـ ٤ ـ ١ ـ إعادة اللفظ RECURRENCE وهى التكرار الفعلى للعبارات. ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هى بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة. ويختلف مدى المحتوى المفهومى الذى يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع.

١ ـ ٤ ـ ٢ ـ التعريف DEFINITNESS وهو المدى الذى يفترض عنده إمكان التعرف على طبيعة عالم النص بالنسبة لتعبير ما فى نقطة بعينها ثم استعادة هذه الطبيعة، فى مقابل حالة ذكرها لأول مرة عند هذه النقطة.

١ ـ ٤ ـ ٣ ـ اتحاد المرجع CO - REFRENCE وهو استعمال عبارات سطحية مختلفة للدلالة أمر واحد فى عالم نص ما.

١ ـ ٤ ـ ٤ ـ الإضمار بعد الذكر ANAPHORA وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتى فيه الضمير بعد مرجعه فى النص السطحى.

١ ـ ٤ ـ ٥ ـ الإضمار قبل الذكر CATAPHORA وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتى فيه الضمير قبل مرجعه فى النص السطحى.

١ ـ ٤ ـ ٦ ـ الإضمار لمرجع متصيد EXOPHORA وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور فى النص مطلقا غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف.

١ ـ ٤ ـ ٧ ـ الحذف ELLIPSIS وهو استبعاد العبارات السطحية التى يمكن لمحتواها المفهومى أن يقوم فى الذهن أو أن يوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة.

١ ـ ٤ ـ ٨ ـ الربط JUNCTION وهو يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين

مجموعات من معرفة العالم المفهومى للنص كالجمع بينها واستبدال البعض بالبعض والتقابل والسببية. أما الأنواع الفرعية للربط فهى مطلق الجمع con-junction والتخيير disjunction والاستدراك contrajunction والتبعية subordi-nation (قارن الفصل الثانى ـ ٢ ـ ٢٤).

١ ـ ٥ ـ وتقدم لنا هذه الوسائل عددا من صور الإسهام فى الكفاءة منها: (١) ضغط البنية السطحية (٢) حذف العناصر السطحية (٣) استبقاء العناصر التى يراد توسيعها أو تطويرها أو تعديلها أو رفضها (٤) الإشارة إلى المعلومة أو التميز أو الهوية (٥) التوازن المناسب بين التكرار والاختلاف فى البنية السطحية على حسب ما تتطلبه اعتبارات الإعلامية.

١ ـ ٦ ـ إن اعتماد هذه الوسائل على السياق يأتى عن هذه القائمة من الفوائد. والناس بحاجة عند أية لحظة معينة أثناء إنتاج النص وفهمه إلى قرائن تعين على تحديد البدائل المحتملة من بين الحالات الممكنة لدى الاستمرار فى الأداء (قارن: الفصل الرابع ـ ١ ـ ١) ومن الضرورى فى الوقت نفسه أن نجعل البدائل المنوية سارية دون إرباك البنية السطحية بعبارات طويلة لإعادة ما سبق أو لرفضه.

١ ـ ٧ ـ ولقد تقدم القول عن مبدأ الثبات STABILITY PRINCIPLE فى الفصل الأول ـ ٤ ـ ٤ بوصف هذا المبدأ عاملا أكبر على الترتيب التنظيمى للنوع الذى أرهصت به من تفعيل النصوص. وتمنح هذه المبادىء أفضلية كبرى للطرق الإجرائية من أجل تناسق co - ordination العبارات السطحية التى تشترك معا فى محتوى مفهومى عام متلائم. أما مبدأ الاقتصاد ECONOMY PRINCIPLE فإنه عند وجود المناسبة أو الشك يتطلب وجوب إعطاء الأولوية لإعادة استعمال المحتوى الذى سبق تنشيطه بدلا من تنشيط محتوى جديد. ويترتب على ذلك أن تؤدى وسائل الترابط التى عددناها فى الفصل الخامس ـ ١ ـ ٤ الى التحام coherence النص. أما التسليم المسبق بأن النص متلاحم co-herent من الناحية المفهومية فيجعل هذه الوسائل نافعة (قارن: مورجان a١٩٧٨: ١١٠).

٢ ـ إعادة اللفظ

RECURRANCE

٢ ـ ١ ـ ٢ تعدّ إعادة اللفظ فى العبارات السطحية التى تتّحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية فى المرتجل من الكلام فى مقابل المواقف الشكلية. وفى تقرير من شاهد عِيانٍ مضطرب يشرف على المقاطعة بعد طوفان فى أريزونا جاءت الأقوال الآتية (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(73) - There's water through many homes - I would say slmost all of them have water in them. It's just completely under water (1)..

ويوحى التأثير التراكمى لهذا الاستعمال بشىء من غرازة الماء المدمّرة الفوضوية مع أن الماء فى أريزونا نادر.

٢ ـ ٢ ـ وتتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة بحسب مبدأى الثبات والاقتصاد ولكنها قد تؤدى الى تضارب فى النص حين يتكرر المشترك اللفظى مع اختلاف المدلولات (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(74 -I) - Weapons and projectile toys have a built - in threat to eyes and connat be made child - proof.

(74 - 2) - Customer safety groups hove also warned about stuffed animals with loose eyes and poorly sewn - on accessories. Small children can pull them off and swallow them.

(74 - 3) - "We find eyes all over the place", one toy store clerk said

نحن نفترض أن الكاتب كان يجد عيون اللعب لا عيون الأطفال فى كل ناحية من نواحى المكان لأن التناول الصحفى فى الحالة الأخيرة كان لابد أن

---

(١) فى خلال هذا الفصل جميعه استعمل تقليد وضع العناصر التى أريد تأكيدها فى حروف ايطالية (المؤلف) وفى نص الترجمة يشير المترجم الى ذلك بواسطة وضع خط تحت الكلمة (المترجم).

يكون أوضح بكثير (استنتاج عدم وجود المعلومات، الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢١). واللبس مأمون أيضا فى الفقرة المأخوذة من الكتاب الإرشادى لسائقى أوهايو:

(75) - A restricted licence may be insued to any person otherwise qualified who is subject to episodic impairment of conciousness upon a statement from a licenced physicion.

ولم يقل واحد ممن سألتهم عن تفسير هذه القطعة من أوهايو بأن الطبيب مطالب بأن يكون لديه رخصة قيادة (ولو أن بعضهم تساءل كيف يختلف النقص العارض فى الوعى عن الحالة المعتادة للسائقين فى أوهايو).

٢ ـ ٣ ـ ويمكن للمخالفة المتعمدة لمبدأى الثبات والاقتصاد أن تزيد فى الإعلامية والاهتمام فالقصيدة المنسوبة الى المتآمر ذى الثمانية عشر ربيعا شيديوك تيكبورن مثلا وهى التى قالها قبل اعدامه عام ١٥٨٦ تشتمل على البيت الآتى (سيمبسون، طبع ١٩٦٧: ٨٥ والتى بعدها):

(76) - My glass is full, and now my glass is run.

وتأتى المفارقة (الفصل الأول ـ ٦ ـ ٩) حين لا يمكن للفظ glass الثانى أن يفهم بأنه اناء للشراب وأنه ينبغى أن يتحول بدلا من ذلك الى الساعة الرملية hourglass التى تعود إلى معرفة الموقف الشخصى للكاتب من ناحية الإعدام الوشيك.

٢ ـ ٤ ـ ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تصرف الانتباه عن عناصرها إلا فى حالات مثل (76). فإذا كان مبدأ التكرار التعلّمى (الفصل الرابع ـ ٢ ـ ٢) مطبقا فإن العناصر المكررة ينبغى أن تنطبع فى الذاكرة. ومن ثم ينبغى للعملية الإجرائية أن تكون سهلة، إذ إن نقطة الاتصال فى نموذج العالم ذى الاستمرار للنص يجب أن تكون واضحة (قارن: كينتسن ١٩٧٤: ٨٦). ومهما كانت العوامل المؤثرة فلابد أن يكون هناك اختلاف بين الإعادات

التى لا خطر لها TRIVIAL وهى التى تتطلبها المجموعة المحدودة للبدائل اللغوية من جهة وبين الإعادات المقصودة MOTIVATED التى يكون للتكرار معها مبررات أعمق (قارن: ورث ١٩٧٦؛ وبوجراند ١٩٧٨ b و ١٩٧٩ e و١٩٧٩ g).

٢ ـ ٥ قارن مثلا عبارة الكتاب المقدس(٢).

(77) - As in water face reflects face, so the heart of man reflects man.

هذان البيتان متفقان فى بنيتهما السطحية، ويشتمل كل منهما على عنصر مكرر على جانبى لفظ reflect وهذا التنظيم للعبارة يجعل enact عالم النص: صورة منعكسة فى مرآة. وأقل من ذلك إثارة للانتباه أن تستعمل إعادة اللفظ للإشارة إلى الأحداث المكررة كما فى عبارة شتاينبيك:

(78) - They work at it and work at it.

وهذا الاستعمال يشبه ما نسب الى مشرف المقاطعة الذى شغلته غزازة الماء فى (73).

ويمكن لنظرة المتكلم أن يدل عليها باعادة اللفظ مثل ما جاء فى عمل جينى موريس:

(79) There are no distractions and I mean no distractions.

والهيكل السطحى فى هذه المرة يحدد إصرار المتكلم على موقف له من الثبات ما للعبارات ذاتها، ولهذا لا يقوم مبرر لإمكان المعارضة (قارن: بوجراند ودريسلر ١٩٨٠).

٢ ـ ٦ ـ ويمكن لإعادة اللفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النحوية لعبارة ما (دريسلر ١٩٧٩). ويكيَّف العنصر المكرر بكيفية بيئته السياقية، ولكن اتحاد

---

(٢) هذه الأمثلة مأخوذة من متن عنوانه: Rhetoric: From Athens to Auburn نشرة ريتشاد جريف (أوبورن: مطبعة جامعة أوبورن ١٩٧٦ ص ٣٢ ـ ٣٣ و ١٩ على الترتيب).

الإحالة يظل واضحا، ففى إعلان الاستقلال الأمريكى نجد هذه المقتطفات النصية:

(80-1) To assume amang the powers of the earth seperate and equal station (....).

(80 - 2) they should declair the causes which impel them to seperation.

فالانتقال من الصفة adjective المفيدة للنعت attribute إلى الاسم noun لإفادة عمل ما يشير إشارة خالصة الى عموم الترابط المفهومى مع تجنب الرتابة التى يؤدى إليها مجرد التكرار. ويشير دريسلر (١٩٧٩) إلى أن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطى منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة. لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر ومن هذا القبيل هذه القطعة (فريد ١٩٧٥):

(81) Everywhere he finds a helpless turtle fallen on its back, he turns it over.

وما كان للعنوان أن يكون محددا دون هذه الإعادة التى تمت بواسطة النقل فيما بين أقسام الكلم.

٢ ـ ٧ ـ ويمكن لإعادة اللفظ فى العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنها تحبط الإعلامية مالم يكن هناك تحفيز قوى. ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف مابين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات. ولكن قد يحدث ألا يكون هناك إلا اسم واحد للمدلول المطلوب كما سبق من إعادة لفظ water فى (73). وفى التقارير العلمية يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال المصطلحات المحددة على الرغم مما يتطلبه مبدأ الإعادة ويبدو أن السامعين والقراء يهيئون إرهاصاتهم للاستجابة لهذه العوامل.

٣ـ التحديد

DEFINITNESS

٣ ـ ١ ـ لموضوع التحديد أبعاد مختلفة تتوقف على ما اذا كانت نظرة المرء إليه منطقية أو نفسية. فاذا نظر الى المعنى من حيث قيمة الصدق trouth «value» (الفصل الثالث ـ ١ ـ ٢) فان التحديد ينصب على الموضوعات المقررة فى عالم منطقى. أما اذا نظر الى المعنى من حيث هو إجراءات ذهنية فان الأمور ذات التحديد هى التى تصلح بذاتها للتعرّف عليها uniquely identifiable من جهة المشاركين فى الاتصال (كلارك وكلارك ١٩٧٧ : ٢٤٩ والتى بعدها). وكلا المعيارين فى غاية القوة سواء كانت الأمور المذكورة منطقية أم حقيقية. وينطبق التحديد على الكثير من الأمور التى لا تحتاج إلى صلاحيتها للتعرف عليها فى صورة موضوعات خاصة. ويفرّق أورتونى وأندرسون (١٩٧٧) بين الإحالة الصالحة للتعرف «identifinble reference» من حيث كونها طرحا وجوديا extensional representation وبين الإحالة المطلوبة من أجل المحتوى المفهومى من حيث هى طرح قصدى intensional representaion فحسب (قارن: الفصل الأول ـ ٢ ـ ٨ ـ ٢).

٣ ـ ٢ ـ ولاستعمال الأدوات دلالة فى هذا المجال كما يفهم من المصطلحين: «أداة التعريف» و «أداة التنكير». فمما ينسب الى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق مالم يذكر من قبل (قارن: فيرباس ١٩٦٦). غير أن المقطوعة التالية من قصة ثوربر a thurber story (فى ثوربر ١٩٤٨ : ٣٤)[١٢] تدل على أن الأمر ليس بهذا القدر من البساطة:

---

(١٢) حقوق الطبع ١٩٤٨ لجيمس ثوربر. وحقوق الطبع ١٩٧٦ لهيلين. وثوربرورزميرى ثوربرسودرز من قصة الأميرة وصندوق الصفيح فى مجموعة «الوحش وأنا ـ وحيوانات أخرى. طبع فى هاركورت بريس جوفانوفيتش. جرى اقتباسه بعد استئذان.

(82 -1) Once upon a time, there lived a king whose daughter was the prettiest princess in the whole world.

(82 - 2) - On the day the princess was eighteen, the king sent a royal ambassador to the courts of the five neighboring kingdoms to aunounce that he would give his doughter,s hand to the prince whose gift she would like most.

(82 -3) The first prince to arrive at the palace (...)

إن التفريق التقليدى الذى يقول بالتقابل بين فكرتى الجديد = نكرة والمذكور سابقا = معرفة ينطبق فى هذه المقطوعة على لفظ the king (2 - 82) و (2- 82) the king فقط. وأوائل النصوص بالطبع مواضع محتملة لأدوات التنكير (فاينريش ١٩٧٦ : ١٧٢). ومع ذلك نجد أول ذكر لكلمة princess اقترن بأداة التعريف لكون الكلمة واقعة فى سياق التفضيل. ويرتكز الاستعمال فى the five neigborinkings على افتراض التماسك فى عالم النص (الفصل الأول ـ ٦ ـ ٤) لأن الأقليم الجغرافى يتوقع أن يكون له جيران. أما the prince فهو عنصر وارد فى النص دون أن يكون ذا مدلول محدد؛ فهو أى أمير يمكن أن ينطبق عليه ذلك الوصف (طرح توصيفى كما يسميه أورتونى وأندرسون ١٩٧٧؛ أما the first prince فى (3 - 82) فهو عنصر من طائفة المرشحين التى يمكن أن يكون منها واحد فقط من كل مجموعة. مثل هذه الحالات المختلفة للأدوات تعد جوهرية لترابط القصة. وقد وجد فيلبير (١٩٧٤) أنه اذا حلت أداة التنكير فى نص قصصى محل أداة التعريف فإن القارىء لن يعدّ الجمل المكونة للقصة جزءا من هذه القصة أبدا. ووجد لوفتوس وزنّى (١٩٧٥) أنه يمكن لتقارير المشاهدين أن تتأثر بإدخال أدوات التعريف قبل العناصر فى المواقع المهمة: فقد ألجأت الأدوات المشاهدين فى البدء إلى اعتبار العناصر التى لم يروها فى الحقيقة أموراً حقيقية. هنا نرى التكوين السطحى للنص قد أوجد بالفعل خلفية معرفية أثناء التظاهر بالمحافظة على تنشيطه.

٣ ـ ٣ ـ وتبدو العناصر التالية على أقل تقدير صالحة للوصول الى مستوى الوصف بالمعرفة:

٣ ـ ٣ ـ ١ العناصر المذكورة MENTIONED كما تبدو فى عالم النص (مثلا: the king)؛

٣ ـ ٣ ـ ٢ العناصر المخصصة SPECIFIC المعهودة فى المعلومات المشتركة لمستعملى اللغة الذين يتعرف بعضهم إلى بعض على مستوى شخصى (مثلا: the movie لدى كلارك ومارشال ١٩٧٨: ٥٧، قارن أيضا: جولدمان ١٩٧٥: ٣٤٧)، ١٩٧٨ ـ ٥٧ قارن أيضا جولدمان (١٩٧٥ ـ ٣٤٧).

٣-٣-٣كيانات وقائع مختزنة ضمنالمعلومات العامة لمستعملى اللغة الذين تجمعهم معرفة شخصية(مثلا«السينما» فى كلارك ومارشال ١٩٧٨-٥٧ قارن أيضا جولدمان ٧٥،١٩-٠٣٤٧).

٣ ـ ٣ ـ ٤ ـ العناصر ذات التفرد UNIQUE التى يعرفها كل عضو ذى حواس من الجماعة الاتصالية (مثلا the earth, the sun)؛

٣ ـ ٣ ـ ٥ العناصر المتممية للنظام العام INSTITUTIONALIZED التى لابد منها للتنظيم الاجتماعى

(مثلا: the police, the fire department, the president)

٣ ـ ٣ ـ ٦ عناصر التعويض DEFAULT ENTITIES التى يفرضها مطلب التماسك لعالم النص (مثلا the neighboring kingdoms) فى (2 - 82)؛

٣ ـ ٣ ـ ٧ العناصر النموذجية التأصيلية PROTOTYPICAL التى تؤدى مهمة أمثلة للأقسام (مثلا: the man on the streat, the ugly American) (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٧)؛

٣ ـ ٣ ـ ٨ ـ العناصر التفضيلية SUPERLATIVE التى تحتل أقصى موقع فى أى تدرج للمتغيرات (مثلاthe prettiest princess in the world)؛

٣ ـ ٣ ـ ٩ ـ العناصر العلائقية RELATIONAL التى يمكن الوصول إليها بواسطة الوصلات النموذجية المحددة المأخوذة من العناصر المعرّفة.

٣ ـ ٤ ـ ولا يصلح معيار التعريف بسبب التفرد "uniquely identifiable" لأن يشمل هذه الاستعمالات المختلفة، بل يغلب ألا يكون للعناصر المعرّفة

هوية غير المطلوب لها فى موقف معين تظهر فيه (ريجر ١٩٧٥ : ٤٠٤)، ويمكن أن نتكلم مثلا عن «الشرطة» أو «الأمريكى القبيح» أو «أجمل الأميرات فى العالم» دون الارتباط بموضوع object بعينه أو بشىء تام التكوين complet entity وإنما نشير إلى هيكل مفهومى يمكن لمحتواهُ ألاّ يكون أكثر من صفات تفتقر إلى الإشارة إليها فى اللحظة الحاضرة. «فالشرطة» يعدّون من الناس بصفتهم الرسمية فحسب لابكونهم أفرادا بخصوصهم، ولا يحتاج «الأمريكى القبيح» مطلقا أن يكون ذا مظهر خارجى منفّر، ويمكن «لرجل الشارع» أن نفكر فيه بقطع النظر عن كونه فى أى شارع بعينه. أما «أجمل الأميرات» فقد يتم تحديدها فى قصة الأطفال ولا يكاد هذا التحديد يتم فى واقع الأمر إذ يكون الجمال أمرا من أمور الرأى.

٣ - ٥ - ويمكن شرح «التعريف» بأنه وضع للعناصر الداخلة فى عالم النص إذ تكون وظيفةFUNCTION كل منها لا تحتمل الجدل فى سياق الموقف. ومعنى أن تحدد الوضع status باسم علم مثلا أو بصفة هى معرفة أنك تقول للسامع أو القارئ إن المحتوى المفهومى المضبوط ينبغى أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلومية المنشطة بالفعل. أما عناصر النكرات INDEFINITE فتتطلب من ناحية ثانية تنشيطا لمساحات معلومية أخرى. ومن هنا فكر أفراد التجربة التى أجراها دى فيبر (١٩٧٤) أن الصورة النصية التى اشتملت على علامات تنكير لاتشكل عالم قصة موحدًا، إذ فهموا أن علامات التنكير إنما هى تعليمات لتنشيط مساحات جديدة بدلا من استعمال ما سبق تنشيطه.

٣ - ٦ - ولا يحس أحد بالصعوبة فى إدراك التعريف بالنسبة إلى «الشمس» و«القمر». ولكن هذين غير متفردين فى الواقع كما تشهد اكتشافات الفلكيين. غير أن الأولوية تعطى فى الحال للمدلولين المألوفين نظرا لعدم وجود منظور أوسع مثل القصة الخرافية العلمية مثلا. ويمكن لما تقرر من العناصر بحكم العرف أن تعاد صياغة سياق موقفه ليصبح غير متفرد مادام عالم النص لايرتبط بتطابق مع العالم الخارجى المتعارف عليه. وبهذه النظر يقع اللبس بين مفهومى

التفردuniqueness التعويض degault . انظر هذه القطعة من مقال إخبارى عن البغاء (چينزفيل سن ٨ اكتوبر ١٩٧٨).

(83) Now that the adult bookstores, formerly the vice squad's primary target, have been closed down, the agents are able to devote more time to busting hookers

فتعريف «bookstors» و «vice squad» و «agents» ينبنى على الحالة التنظيمية فى نظام الحياة الاجتماعية الأمريكية. ويمكن النظر إلى هذا التعريف بوصفه صوراً من التعويضdefaults لاتعطى فكرة واضحة عن المكان والهوية فى حدود المدينة المعينة. فإذا دعت الظروف أمكن تحديد التفرد. ومع ذلك يمكن للاتصال أن يتم ببطء شديد إذا اضطررنا إلى تحديد التفرد من أجل التكلم فقط حول هذه الأشياء.

٣ - ٧ - ويعد نموذج التنشيط الموسع ذا صلة بتعريف الأسماء إذا نظرنا إلى استعمال «المعرفة» على النحو الذى يرد كثيرا فى هذا الكتاب. ومع أنه ليس من الثابت ما إذا كان ضبط التوسيع يخضع للوعى أولا يخضع (قارن: م. بوزنر وشنايدر ١٩٧٥) يمكن للتعريف أن يكون وسيلة من وسائل توجيه هذا الضبط. ويمكن لمظهر الشىء المعرَّف الذى لم يسبق ذكره أن يكون له حينئذ أثر بإبراز نقطة من مساحة المعلومات يظهر أن التنفيذ قد شملها: وواضح أن وصلات التعريف سواء أكانت تحديدية أم نموذجية تمنحنا أفضل أساس لهذا الرأى (فلوريدا إندپندانت اليجيتر ٩ اكتوبر ١٩٧٩):

(84) A seat belt saved a UF(*) Student when he fell asleep at the wheel of his 1977 subaru and turned off into the path of a train.

فتعريف "wheel" يأتى فى صورة العلاقة التحديدية (جزء من. . . .) «part of . . .» السيارة Subaru، وتعريف لفظ "path" يأتى بوصفه وصلة نموذجية (مكان لحركة . . .) «location - of - motion» القطار «train».

(*) المقصود باستعمالUF هو جامعة فلوريدا University of Florida (المترجم).

٣ - ٨ - وربما استحق التحديد التالى بعض التأمل: يمكن للتعريف أن يشمل أى عنصر من عالم النص يقع فى نطاق وصلة تحديديةdeterminate أو نموذجيةtypical (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٥) وأى عنصر سبق تعريفه فى عالم النص. فإذا أردنا كيفية تطبيق هذا المبدأ فإن علينا أن نتصور أن (85 -1) هى بداية لنص ما فأى استمرار لها فى (85 -2) ينبغى أن يقبل من خلال أنواع الوصلات (من الفصل الثالث - ٤ - ٧) التى وردت بين أقواس مربعة:

(85 - 1) Never before had we seen such a house.

(85 - 2a) The plot of land was quite deserted.[locatiom - of].

(85 - 2b) The rectangular outline looked oddly lopsided [form - of].

(85 - 2 c) The walls were leaning inward [part - of].

(85 - 2d) The plaster was peelimg off [substance - of]

(85 - 2e) The furniture was awfully rickety [containment - of].

(85 -2f) The edifice seemed doomed to collopse [specification - of].

ففى كل هذه الحالات التماسكية جعل لفظ"house" عقدة للموضوع ومن ثم أصبح مركز ضبط تتعلق به المواد الجديدة على وجه الأفضلية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ويمكن رؤية هذا الهيكل التركيبى فى الشكل الإيضاحى رقم ٢٢ وفيه كل حالات التماسك. أما إذا كانت الوصلات عرضية فإن التعريف لايمتد إلى العنصر العرضى كما يرى فى (85 - 29) مثلا إذا يمثل امتدادا غريبا:

(85 - 2g) The canary seemed depressed [containment - of]

والغرابة التى بدت لدى بعض تلاميذ المدارس عند ذكر أجزاء المنزل- parts of - a house" (الفصل الثالث - ٣ - ٢٦) ترجع إلى هذا الطابع العرضى. ويبدو تقاعس التعريف عن التوسع أيضا فى مسالك أطول حتى إن (85-2h) تعد تماسكا غريبا عندما يكون مالك البيت هو المقصود:

(85 - 2h) The face was ugly [part - of - agent - of - possission - of?]

ولو أخذنا مثـالا عرضيا واحدا من مجموعـة يسهل الوصول إليهـا فيما عدا ذلك لكـنا قد أضفنـا وصلة [instance - of]. وكذلك لايـتضح التعـريف فى حالات استمرار مثل:

(85 - 2i) The nail was rusty [instamce - of - part - of].

(85 - 2j) The brick hurt our elbow [instance - of - part - of].

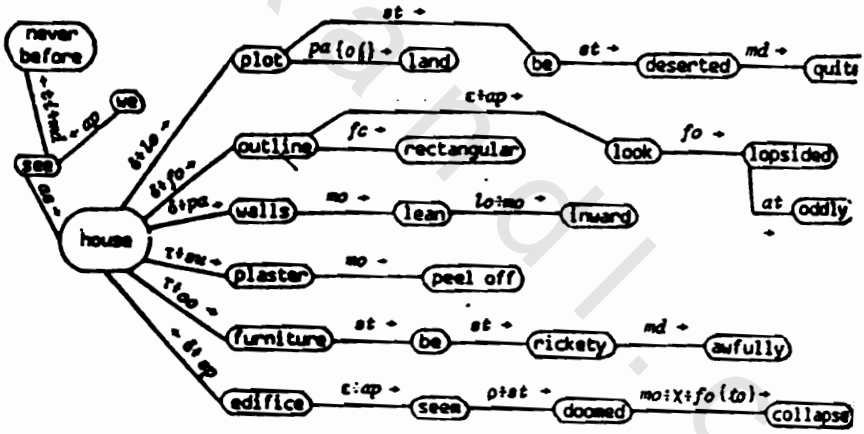

الشكل رقم ٢٢

دليل: ae = affected entity
co = containment - of
md = modality of
md = modality - of
sp = specification - of
ti = time of
x = exit
ap = apperception - of
fo = form - of
pa = part - of

mo = motion of
st = state of
δ = determinate
p = projection
at = attribute of
lo = location - of
su = substance - of
E = entry
π = typical

ويمكننا تحسين هذه الحالات من التماسك بإيراد بعض الوسائط التى لايشتمل عليها الكثير من الأقسام(٣).

(85 - 2k) The nail on the name plate on the front door was rusty
[location - of - location - of - part - of]

(85 -2l) The brick in the doorway hurt our elbows [part - of - part - of]

٣ - ٩ - ويمكن للوصلات التى تربط بحدث ما أن تسلك مسلك الوصلات الرابطة بشيء ما. فإذا بدأ نص بما نجده فى (1- 86) فإن استمراره كما فى (86 -2a - c) يربط الحدث كله:

(86 - 1) The sun was just emerging from behind a cloud.

(86-2a) The day was not yet over [time - of]

(86-2b) The sudden brightness hurt our eyes [cause - of]

(86-2c) The improvement in our spirits was remarkable [reason - of]

---

(٣) يمكن أن يكون هناك قيد لايسمح للتعريف أن يمتد إلى مثال عرضى عن قسم غير مرتب مالم يستدع القسم ذاته أولا.

ويمكن كذلك أن يحدث الربط بلفظ'sun" بوصفه موضوعا:

(86-2d) The golden color was impressive [attribite - of]

(86-2e) The orb plazed down on us [form - of].

٣ - ١٠ - إن مبدأ العموم والخصوص بين الأقسامclasses أو الأقسام الأعم superclasses أو الأقسام العليا metaclasses يجعل هذه الأمور شديدة التداخل. فمما ليس له مدلول متفرد أو صالح لأن يتعرف المرء عليه الأصل النموذجي PROTOTYPE (قارن: ب. هايز ١٩٧٧؛ وفالمان ١٩٧٧؛ وروش ١٩٧٧؛ وبراخمان ١٩٧٨؛ وويبر ١٩٧٨). فالعضو الذى ينتمى إلى هذا الأصل يتصل بقسمه بوصلة تحديدية من نوع (مثال لـ. . .)"instamce - of" إلى درجة تجعل للقسم هوية يمكن الكشف عنها. وفى محادثة كالتى تلى ليس من المهم أن يكون فى أذهان المتخاطبين أية قصة فرنسية بعينها أو دار إنجليزية (أخذًا من قصة420 : The Importance of Being Ernest, Wilde 1940).

(87-1) ALGERNON: In married life, there is compamy and two is none.

(87 - 2) JACK : That is the theory that the corrupt french drama has been propagating for the last fifty years.

(87 - 3) ALGERNON: Yes, and that the happy English home has proved in half the time.

ولا يتطلب الموقف أكثر من مفهوم مشوَّشFUZZY لإعطاء المحتوى المطلوب.

٣ - ١١ - إذا اجتمع أحد الأقسام بمراتب من القيم أمكن أن نحصل من ذلك على مفهوم تفضيلى SUPERLATIVE بوصفة فرداً من قسم واقعًا فى نهاية سلم المراتب. ولكون مراتب القيم غير دقيقة فى أساسها تشترك المفاهيم

التفضيلية فى الغموض مع أصولها النموذجية prototypes. فاستعمال عبارة: «the prince whose gift she liked most» فى (2-82) واضحة الدلالة لأن قرار الأميرة سيحدد المدلول تحديدا آليا. أما ما قبل فى الأغنية الشعبية الأمريكية من أن ليرُوى براون كان:

(88) The baddest man in the whole damn town.(4)

فإن أحدا لا يفترض وهو جادّ أية قيمة تحديدية مضبوطة. ويعدّ ليرُوى ببساطة نموذجا متطرفا لقسم متطرف من الناس يصدق عليه فى جنوب شيكاغو أنه سيىء. وحين يشتد التنافس يصبح الجزم النهائى غير معقول (وخطرًا). ويعدّ ليرُوى عنصرا تفضيليا فى هذا العالم النصى إلى حين تنحيه على الأقل.

٣ - ١٢- لقد درج المناطقة كما سبق أن ذكرت فى الفصل الثالث - ١- ٣ - على أن يشغلوا تفكيرهم ببعض مسائل الأقسام على الأقل وما بينها من العموم والخصوص أى وقوع بعضها ضمن بعض تحت مفهوم الكمQUANTIFICATION (قارن: سيتجمولر ١٩٦٩: ١٥ والتى بعدها). ولقد أبديت ملاحظة فى ندوة فلسفية أقيمت فى يونيو١٩٧٩ فى جامعة بيليفيد أن المناطقة بصفة عامة يفترضون أن التعريف واستعمال أداة التعريف يتوقف على أنواع الكم الموصوفة فى الفصل الثالث - ١ - ٣. وكان انطباعى الشخصى أن الكم لم يأت إلى المنطق لأمور من هذا القبيل بقدر ما جاء بسبب المطالب الخاصة للمنطق بغية إنشاء البراهين الصادقة. فإذا تتبعنا مثالا مشهورا وجدنا قسما محدداً هو"men" فى (1- 89) ومفردة "socrates" فى (2- 89):

(89 -1) All men are mortal.

(89-2) Socrates is a man.

(89-3) Therefore, Socrates is mortal.

ولست أرى مع وضوح صدق الدليل لماذا يلزم على وجه الخصوص أن

(٤) إن كلمة «baddest» وليس «worst» هى صيغة التفضيل فى بعض اللهجات الأمريكية المعاصرة (كلهجة جنوب كاليفورنيا مثلا).

نعتمد على حتمية الوجود أو التفرد. فلقد نستبدل «unicorns» و «the king of france's pet» بلفظى «men» و «Sacrates» دون أن نصيِّر الدليل خطأ. إن مسالة الوجود "existance" والتعريفdefiniteness فيما أرى تتعلق بالورود فى النصcontext of occurrance. إن مطلب المنطق الصورى بالنسبة للكم المضبوط يتجاوز أوضاع الكثير من المواقف فى الاتصال اليومى. ففى الوقت الذى نرى المناطقة فيه يتناقشون سنين طويلة حول وضع الحمار فى الدعوى (الباطلة بالصدفة):

(90) Every man who owns a donkey beats it.

لانرى حاجة بمستعمل اللغة لأن يلجأ إلى التعويضdefault فى صورة حمار ذى صفات أخرى يتطلبها النص (غير كونه مضروبا). إن المطالب التى يحتمها التحديد المنطقى للكم هى أشد تزمتا من أن يتقبلها الإتصال اللغوى الطبيعى. والمسائل ذات الأهمية لدى علماء النفس المهتمين بالنص هى كيفية تعرف الناس على الأشياءobjects والأحوال التى يخضعون لها فيميلون إلى اعتقاد صدق الأقوال. فالناس يهتمون بالوجود وبالحق المجرد فى مواقف خاصة فحسب.

٣ - ١٣ - أما التنكير فكما رأيت فى الفصل الخامس - ٣ -٥ - يعدّ من خصائص العناصر التى ليست لها مساحة معلومية نشطة. ولهذا السبب نجد ابتداء النص الذى سقناه عن الصاروخ سابقا:

(35-1-1) Agreat black and yellow v-2 rocket 46 feet long stood in a new mexico desert.

يتطلب من القارئ أن يوجد عقدا nodes نشطة للصاروخ"rocket" والصحراء "desett" وأن يُنيط بهما صفاتهما ومواقعهما الخ. ويمكن للنص على أى حال أن يبدأ باداة التعريف "the" فيقول: [. . . . .]"The geat black and yellow v - 2 rocket" وسيكون مع هذا مترابطا من الناحية المفهومية. أما أثر ذلك فهو التزام الكاتب بالتماسك فى استعمال العقدةnode على صورتها فيما يلى هذه المرة الأولى. فمثلا فى قصة كارول (١٩٦٠ : ١٧٥): "Through the looking glass" تبدأ القصة مباشر بهذه العبارة:

(91) One thing was certain, that the white kitten had had nothing to do with it.

وللقارئ الحق فى توقع أن يسمع على أقل تقدير ما يكفى حول القهرة البيضاء White Kitten المذكورة حتى تكون العبارة قابلة للتصديق. وهذه الطريقة من طرق الاستعمال مألوفة جدا فى النصوص التى تتطلب بنيتها تعليق اهتمام القارئ بسبب وجود عجز فى كمية المعلومات. ونجد لدى (ج. ليفين ١٩٧٧) فى مجموع مقالات قصيرة له أن أدوات التعريف الداخلة على عناصر لم يتم تحديدها فى بدايات النصوص هى القاعدة وليست الاستثناء (قارن: هارفيج١٩٦٨b):

(92) Each year I watched the field accross from the store turn caterpillar green. (maya angelo, p. 13).

(93) The judging formally begins with the saturday luncheon at the heart of wilson motel. (Frank D eford, p. 115).

(94) The train, its metal wheels squealing as they spin along the silvery tracks, rolls now. (Robert ramires, p. 127).

(95) Before you even get the cone, you have to do a lot of planning - (L. Rust hills, p. 182).

٣ - ١٤ - إن الإتيان بالعناصر معرّفة فى بداية النص لا يعارض أو يبطل الوضع فى مسألة التفريق بين النكرة والمعرفة. ونحن نرى أنه مع اطّراد الاتصال بواسطة اللغة الطبيعية يجد الناس أنفسهم أحرارا فى استعمال عكس المطلوب للوصول إلى أثر معين. ولا فائدة فى الجدال فيما إذا كانت المقالات التى اقتبسناها جيدة السبك. ونجد فى اللغويات التى تعالج النصوص الفعلية أن قاعدة مثل: «استعمل أداة التنكير لأول مذكور وأداة التعريف لما يذكر بعد ذلك» لاتصلح إلا أن تكون تعويضا DEFAULT أو تفضيلا PREFERENCE (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٣).

٣-١٥- ويوضح تناول النماذج الأصلية PROTOTYPES وجها آخر من وجوه التفريق بين المعرفة والنكرة. فكل من القولين التاليين يمكن أن يقال فى موقف استماع إلى نصيحة من غير أهلها:

(96 - a) A Layman shouldn't give advice to an expert.

(96 - b) The Laymam shouldn't give advice to the expert.

فإذا نطق المرء (96- a) فقد أرشد السامعين إلى النظر المباشر إلى سياق الموقف بالنسبة إلى المدلولين وذلك لإبطال أثر التنكير. ويستطيع المرء أن يستعمل (96- b) بدرجة أقل مباشرة من سابقتها للاتجاه إلى رؤية الأمثلة النموذجية لطائفتى غير الخبراء والخبراء. أما مسألة جودة السبك فقد تتخطى النقطة الأساسية فى الموضوع.

٣ - ١٦ -ويمكن للتنكير أيضا أن يتم تطبيقه بطريقة غير عرفية. فإذا كان لدينا القول المأثور(٥).

(97) A man who never loses his head doesn't have a head to lose.

فإن استعمال"a head" يقدم فى صورة التنكير أمرا محددا"part - of" "man"، والأثر المترتب على ذلك هو إضعاف تحديد هذه الوصلة بافتراض أن يكون هناك فى النهاية رجال بدون رؤوس.

٣ - ١٧ - إن تعريف عناصر عالم النص أمر متشابك كما نستطيع أن نرى. والمعايير المعتادة (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ١ والتى بعدها) من أجل استكشاف القضايا هى بالغة الضيق. فلو كان للناس أن ينسبوا التعريف إلى الأشياء المتفردة التحديد فقط فى العالم أو للأشياء التى (سواء كانت متفردة أو ضمن قسم ما) يُدَّعى وجودها إدعاء واضحا فإن الاتصال كما نعرفه الآن يندر أن يكون ممكنا. وربما كان من الأفضل لمسعانا أن ننظر إلى التعريف بوصفه شيئا يأتى عن ترابط المعلومات المختزنة عند استعمالها فى موقف واقعى حيث تكون الكفاءة أكثر أهمية من الضبط، وحيث يكون استعمال المفاهيم بقدر الضرورة فى الوقت الحاضر.

---

(٥) هناك قول مشابه في الألمانية يرجع إلى جوتهولد ليسنج.

٤ - اتحاد الإحالة بواسطة الكنائيات
CO - REFERENCE VIA PRO - FORMS

٤ - ١- إذا كانت الإحالة REFERENCE هى العلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف situations فى العالم الذى يُدل عليه بالعبارات (الفصل الثالث - ١- ٣) ذات الطابع البدائلىalternative فى نص ما إذ تشير الى شىء ينتمى إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة CO - REFERNCE. ومع أن هناك أنواعا كثيرة من الإحالة المشتركة (كالمترادفات والألفاظ الشارحة) فسوف استكشف الاشتراك فى الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية PRO - FORMS فقط. والألفاظ الكنائية من حيث المحتوى فى الاستعمال مأخوذة من العبارات التى تشترك معها فى الإحالة. وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات بطرق نظامية (قارن: پادوشيفا ١٩٧٠؛ ودريسلر a١٩٧٢: ٢٦ والتى بعدها).

٤ - ١ - ١ - فللألفاظ الكنائية من حيث إمكان التطبيق مدى أوسع.

٤ - ١ - ٢ - وهى من الناحية النسبية خلو من أى محتوى ذاتىinherent.

٤ - ١ - ٣ - وهى فى العادة أقصر مما يشاركها فى الإحالة (وهى حقيقة يراها دريسلر a١٩٧٢: ٢٦ والتى بعدها) متفقا فى ذلك مع قانون زيف (١٩٣٥) الذى يقول: كلما كثر استعمال الكلمة تعرضت لأن تكون أو أن تصبح أقصر(*).

٤ - ١- ٤ - تخضع الألفاظ الكنائية لقيود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى إشكال لاضرورة له.

٤ - ١- ٥ - تحتاج الألفاظ الكنائية إلى شكل خارجى متميز، فالضمائرPRONOUNS فى اللغة الانجليزية هى الطائفة الوحيدة التى تشتمل من بين الاسميات من أقسام الكلم على صيغ مختلفة للدلالة على النوع (مذكر

(*) للكوفين قاعدة أصولية تقول: كثرة الاستعمال تجيز الحذف. (المترجم).

- مؤنث - محايد) والحالة (مؤثر - متأثر). أما الأسماء فلا تفرق فى الأغلب إلا بين الإضافة والإفراد والجمع. وتبدأ الإشاريات DEICTICS على وجه العموم بالحرفين «th» وهى طائفة الكلمات الوحيدة التى يجهر فى بدايتها بنطق «th» (فيما عدا جهر كلمات غيرها مثل الأداة "the" والضمائر "them/ their/ they").

٤ - ٢- والضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية. ويشاركها فى الإحالة بصفة عامة ما يوجد فى النص من أسماء (قارن: يوستال ١٩٦٩). ومع ذلك نجد بعض استعمالات الضمائر لاتخضع لهذا النوع من التطبيق، فمثلا نجد فى الاستعمالات الأمريكية للأمر:

(98) Stop it!

(99) Hold it !

(100) Forget it!

(101) Shove it!

وبذا ربما كنا فى حاجة إلى الاستنتاج للكشف عن المدلول كما فى الشعار المشهور فى شركة بِلْ للتليفون:

(102) Calling long distance is the next best thing to being there.

حيث يتحتم للفظ "there" أن يشير إلى موضع لايمكن استنتاجه. وربما تنطبق الضمائر على أشياء لم يتقدم ذكرها بواسطة الأسماء كما فى العبارة الحديثة التى يستعملها مذيعو الأخبار فى الولايات المتحدة:

(103) The congressional privilege of giving consent to treaties is one they seem unwilling to sacrifice.

حيث يجب تصيد المرجع من خلال المنسوب Congressional.

٤ - ٣ - إذا استعملت مع الضمائر ألفاظ أخرى تشير إلى نفس المدلول فإن الرتبة الطبيعية تبدو بتقديم ماهو أكثر تحديدا most specific على الذى هو أدنى

درجة to least فى التحديد. ويرى لاكوف (a١٩٦٨) أن الرتبة تكون على صورة:

١- اسم علم، ٢- وصف محدد، ٣ - الأسماء الدالة على الأقسام الكلية، ٤ - الضمائر. ويمكن لما يلى أن يكون مثالا لذلك:

(104 -1) Napoleon entered the room.

(104 - 2) The famous general made some announcement.

(104 -3) The man was very excited.

(104 - 4) He spoke at top speed.

ومع ذلك لاتعد هذه الرتبة إجبارية. فربما استعمل صاحب النص عكس تلك الرتبة ليوجد عجزا فى المعلومات (كالعجز الذى يستدعيه ذكر أشياء جديدة بصيغة التعريف. قارن الفصل الخامس - ٣- ١٣). ونجد هذه الطريقة تستعمل للتشويق فى قطعة مأخوذة من القصاص الروسى نيكولاى ليسكوف (١٩٦١: ٥٥). ينفتح الباب على زنزانة البطريق بصورة غامضة:

(105) Who should walk in but a venerable old man in whom his grace immediately recognized one of the saints of the church, no other than the right reverend Surgius.

فالرتبة بين «who» و «man» و «saint» و «surgius» هى رتبة معكوسة بالنسبة لمارآه لاكوف[٦]. أما الإيراد التدريجى لهويات الأشخاص فيتناسب مع التزايد التدريجى للتخصيص specificity فى العبارات المشتركة الإحالة. فالاستعمال مؤثر وملائم فى وقت معا (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤).

٤ - ٤ - إن وضع عبارة فى محل أخرى مشتركة معها فى الإحالة يبرز

---

(٦) لايقصد بهذا المثال دحض مارآه لاكوف الذى كان يعالج متواليات من العناصر التى يرد كل منها فى جملة مستقلة. وإنما كان هذا المثال لتوضيح مرونة الاطراد اللغوى بصورة عامة. (قارن: هامش رقم ١٠ فى الفصل الأول).

قضية تضمن الأقسامClass inclusions كما رأينا فى الفصل الخامس - ٣ - ١٠ وما بعدها. فالألفاظ الكنائية التوزيعية يمكن أن ترجع إلى نفس المراجع التى تعود إليها شريكاتها فى الإحالة (الأمثلة هنا مأخوذة من وير١٩٧٨: ٤٥):

(106 a) Several linguists attended the masquerade. They were dressed up as cyclic transformations.

لكن يمكن أن توجد الفروق بين عموم وخصوص مطلق COLLECTIVE inclussion وعموم وخصوص من وجه DISTRIBUTIVE inclusion كما فى (106 c).

(106 b) Several linguists attended the masquerade - They all came as parse trees.

(106 c) Several linguists attended the yorktown strutters' ball. They each came dressed as a defferent trans - derivational constraint.

وهذا التفريق ذو آثار مهمة فى نموذج عالم النص كما تكشف هذه الأمثلة (المأخوذة من وير ١٩٧٨: ٤٤).

(107 a) The three men who tried to lift a piano dropped it.

(107 b) The three men who tried to lift a piano dropped them.

فالضمير"it" يوجد عالما نصيا نجد الرجال فيه يرفعون معا بيانو واحدًا على حين يدل الضمير الثانى على رجال يرفع كل منهم بيانو واحدًا.

٤ - ٥ - وتتضح كفاءة الألفاظ الكنائيةpro - forms حين تستعمل للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذى يُنَشِّط مساحات كبيرة من المعلومات:

(108) "Give your evidence", said the king, and do not be nervous, or I' ll have you excuted on the spot".

This did not encourage the witness at all. (Carroll 1960: 148).

فلفظ"this" فى (108) يدل على محتوى ما قاله الملك، ويضع علاقة السببية"reason - of" كلها على حالة الشاهد. ويمكن للفظ الكنائى أن يدل على خفاء محتوىً block of content ترك بدون تحديد وذلك بواسطة عدم التعبير عنه:

(109) My father and mother were honest, though poor"

"Skip all that" cried the bellman in haste [....]

"I skip forty years," said the baker [.....]

(The hunting of the Snark, [corroll. 1973: 63).

فتصوير ما حدث فى أربعين عاما كان يمكن أن يكون مجالا واسعا من المحتوى.

٤ - ٦ - وتساعد الألفاظ الكنائية أيضا على رفض بعض المحتوى الذى سبق التعبير عنه (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ١٢) كما فى (بيلوك ١٩٤٠: ١٧٧ والتى بعدها):

(110) I shoot the hippopotamus.

With bullets made of platinum.

Because if I use leaden ones.

His hide is sure to flatten' em.

فمجموعة القذائف "bullets" مقسمة إلى قسمين: بلاتينية ورصاصية، وينبغى أن يقع الرفض على توقع استعمال القسم الثانى. وفى الملاحظة التالية من الملك الأبيضWhite king يعيّن لفظ"one" أحد أفراد مجموعة أقلام الرصاص"Pencils" على حين يظل تصور عضو غير معين يوصف بأنه"thinner" واقعا.

(111) My dear, I must get a thinner pencil. I can't manage this one a bit. (carroll 1960: 190).

ويمكن لمختلف المراجع فى عالم نصى أن تتشابه فى كل ناحية إلا ناحية واحدة. ويحتاج اللفظ الكنائى إلى تعليق هذه الناحية الواحدة فقط للتفريق بين المراجع كما فى حالة: Tweedledee and tweedledum (Carroll 1960 :229,e.a)

(112) She was just going around to see if the word "TWEEDLE" Was written on the back of each collar, when she as startled by a voice coming from the one marked "DUM".

فاللفظ الكنائى'one" نافع كذلك إذا أريد للشىء المعنىّ أن يظل غير محدد(Carroll 1960: 100):

(113) The March Hare said : "I vote the young lady tells us a story". "I am afraid I don't know one" said Alice.

٤ - ٧ - ويمكن استعمال الفعليات PRO - VERBS لإعادة استعمال معلومات مبنية على أحداث، مثل استعمال"do" (Carroll 1960: 47):

(114) "I don't know the meaning of half those long words , and what's more, I don't beleave you do either".

ويمكن إضافة اللفظ الكنائى"so" إلى لفظ"do" من أجل استيعاب المادة المنوطة بالفعل الأصلى:

(115) To this day I am ashamed that I did not spring up and pinion him up and there. Had I possessed one ounce of physical coutage, I should have done so. (Beerbohm 1958:57).

عبارة "do so" تحمل محتوى مركب phrase كامل يشمل على حدثين مع فكرتى الاتجاه والزمن وفى المقابل يمكن لعبارة "do it" أن تؤدى مثل هذه الوظيفة:

(116) "Smoothe her hair - lend her nightcap and sing her a soothing lullaby".

"I haven't got a nightcap with me" said Alice as she tried to obey the First direction "don't know any soothing lullaly".

"I must do it myself then" said the Red Queen. (Carroll 1960: 326).

فالألفاظ الكنائية تلتقط محتوى حدثين من الأحداث الثلاثة المذكورة.

٤-٨- ويستطيع المتكلم باختياره الألفاظ الكنائية من مجموعات مختلفة أن يعين السامعين على إعادة استخدام مرتكزاتهم التخطيطية الجامعة بين التكافلات النحوية والمفهومية فبالنسبة لعبارات 'spring up/ pinion [.....] then and there' نجد أن do so تعيد علاقة التكافل رأس - إلى مخصص "head-to-modifer" (الفصل الثانى ٢-١٥-٧). أما بالنسبة إلى 'lullaby sing [....] nightcap/ lend [....]' تعيد العلاقة التكافلية فعل - إلى - مفعول مباشر"verb-to-direct object" (الفصل الثانى -٢-١٥-٢).

وقد يريد المرء أن ينشئ خطة بمسميات مثل "pro-modifier"و"pro - direct objct" الخ ويمكن للألفاظ الكنائية على أى حال أن تكون ذات استعمالات مختلفة فى موقع بعينه كما فى:

(117) Yond Cassius has a lean and hungry look.

He thinks too much . Such men are dangerous.

(Julius Caesar II, ii, 194-95).

ويحمل اللفظ الكنائى Such عبء محتوى المخصصين 'lean and hungry' والفعل «المعرفى» 'think too much' أما فى المثال التالى فإن من يستقبل النص ملزم بأن يستنتج صفة لها نفس الإحالة التى للفظ 'such' دون أن يعبر عنها أبدا بمخصص ملفوظ (Carroll 1960: 279):

(118) "I see nobody on the road" said Alice, "I only wish I had such

eyes" the King remarked in a fretful tone "To be able to see No body! And at that distance too!" .

ويبدو من ملاحظات الملك أن المخصص الذى يؤخذ من السياق يمكن أن يكون لفظ 'good' أو لفظ 'sharp' .

٤- ٩- وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها anaphorically أى ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها فى الإحالة أكثر احتمالا من ووردها متقدمة عليها Cata-phorically فرجوع اللفظ الكنائى إلى متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائى (قارن : الفصل الثالث - ٤- ٢٧). ومن الأكثر صعوبة أن تتصور كيف يمكن التصرف بالنسبة للعود إلى متأخر. عندئذ يتحتم للفظ الكنائى أن يركم حتى تأتى العبارة المشاركة له فى الإحالة (قارن : الفصل الثانى - ٢- ١٠) أو يترك بحسبانه حالة نحوية تظل لا مرجع لها فى تحليل مهوش Fuzzy parsing حتى يعثر لها فى النهاية على مرجع (قارن : الفصل الرابع -١ - ١٠). وليس من المستحسن فى أى من الحالتين أن تجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائى وما يشترك معه فى الإحالة والعود إلى متأخر شائع جدا فى الجمل المفردة، مثال ذلك ما كتبه طالب من جامعة فلوريدا:

(119) I don't know if he's serious, but my roommate wants to walk a tightrope over Niagra Falls.

ويمكن للعود إلى متأخر أن يشير إيضا إلى قدر من المحتوى يشتمل على رتل من الأقوال:

(120) That you have wronged me doth appear in this :

you have condemned and noted Lucius pella [....] For taking bribes here of the Sardians, wherein my letters. praying on his side Because I know the man were slighted off.

(Julius caesar, Iv , iii, 1-5).

ويمكن للعود على متأخر مثله مثل التعريف أن يتم تسخيره لإيجاد نقص فى

المعلومات يتم إكماله فيما بعد (قارن: الفصل الخامس - ٣ -١٣). ويتعمد وارويك (١٩٣٠ : ٧٢٠) أن يبدأ بلفظ كنائى يعود على متأخر وقد تأجل ذكر العبارة المشتركة معه فى الإحالة إلى نهاية جملة طويلة:

(121) Her father was a snuffy litlle man, who, after living for fifteen years as a widower in the white house at the end of prospect Terrace, had developed manarisms and piculiarities that were neither criticized nor questioned by his daughter.

٤ - ١٠ - إن القيود التى تنطبق على العود إلى متأخر هى جزء من شروط الإجراء اللغوى فى عمرمها. ومن الصعب أن تحافظ على الترابط connectivity بين عناصر إما متباعدة وإما غير مؤكدة الهوية بسبب بدائل الهويات المرشحة لها. ويبدو مما مثلنا به (35) فى الفصل الثالث من مثال الصاروخ'rocket' على أى حال أن هذه الصعوبات يمكن علاجها بادخال إحالات مشتركة مثلا خلال مسافات واسعة لعقدة node لمعهود. أو بالتفكير فى أى المفاهيم أكثر ملاءمة من غيرها للمعنى الذى أراده ويلكس (١٩٧٨) (مثلا: 'rocket - plunge').

٤ - ١١- لقد أثارت الألفاظ الكنائية الملبسة عظيم الانتباه لدى اللغويين كما فى المثال الكلاسيكى:

(122) I love my wife . So does Harry.

حيث تبدو الدلالات الاجتماعية لما يحتمل من العوالم النصية مثيرة للاهتمام. ولو كانت اللغة الانجليزية تميز انعكاس الفعل reflexibility على طريقة اللغة الروسية لما وقع هذا النوع من اللبس (دريسلر ١٩٧٢ a: ٢٤). ومع هذا نجد مثل هذا اللبس يندر أن يستعصى على الحل ويقول واليس تشيف (١٩٧٦ : ٤٧) إن فى عبارة:

(123) Ted saw Harry yesterday . He Told him about the meating.

فيمكن العثور على مرجعى الضميرين بواسطة حفظ الرتبة بين الفاعل والمفعول. وبهذا يشار إلى'Ted' بالضمير'He' وإلى'Harry' بالضمير 'Him' .

وذلك يتفق مع مبدأ الثبات STABILITY (الفصل الخامس - ١ -٧) وإن كان الفاعلون لا المفعولون هنا هم الذين يتعلق بهم اتخاذ القرار.

غير أن معرفة العالم World knowledge عامل حاسم بدون شك كما فى المثال التالى:

(124) Billy told Johnny's mother that he hit him.

فقد يكون اعتمادنا لا على مبدأ الثبات بالنسبة للفاعل (بحيث نجعل بيلى هو الضارب) بقدر ما نعتمد على معرفة أن الأطفال يخبرون الوالدين عن سوء فعل الأطفال الآخرين أكثر مما يخبرونهم عن أفعالهم هم أنفسهم (ومن هنا كان بيلى هو المضروب). وأكثر تعقيدا مما سبق ما نجده فى تلك القطعة حول موت أحد المحامين (فى صحيفة ايسويتش بتاريخ ١٢ يناير ١٨٧٨):

(125) He was going to the court, when he staggered as if in a fit, and fell against the wall close to the watchman's room in the central hall. The watchman and a policeman, running to his assistance, took him into a room. some brandy was administered to no effect, and Mr. Bond , the surgeon of parliament street arriving, he pronounced him dead.

وقد يقضى مستعمل اللغة وقتا طويلا بالاعتماد على النحو المستقل عن اعتبارات الموقف"autonomus syntax" فى حساب البدائل حول من أعلن موت الآخر (المحامى أم الحارس أم رجل الشرطة أم الطبيب؟) ليحصل من ذلك على اثنتى عشرة قراءة محتملة فى الجملة. أما القراء الحقيقيون فانهم يلاحظون احتمالا واحدا فقط.

حقا إن معرفة العالم سوف تؤدى إلى العثور على المرجع حيث يستعمل اللفظ الكنائى الخطأ *. كما فى العنوان المأخوذ من Midnight Globe بتاريخ ٤ يولية ١٩٧٨):

* كما فى بعض صور الالتفات فى اللغة العربية (المترجم).

(126) Sophia Loren reveals love scandals that haunt my marriage.(7)

٤- ١٢ - وليس من المحتمل الكشف عن المرجع الخطأ مع استعمال الكثير من العوامل المساعدة، بل يمكن لذلك أن يشكل رفضا للاتصال أو عجزا عنه. إن خطأ جربس باستعمال 'it' للدلالة على سيارتها بدلا من صرفها إلى كومة الزبالة فى الشاهد رقم ٢ (الفصل الثانى -١-٨) لايمكن أن يحدث من إنسان عاقل. ولإيجاد نص هرائىnon-text بدون ذرة من المعنى لم يكن لويس كارول (١٩٦٠: ١٥٨) بحاجة إلى عدم تقديم مراجع تعود إليها الألفاظ الكنائية فى:

(127) They told me you had been to her

And mentioned me to him [.....].

فلا وجود للقرائن فى قصيدته للدلالة على هوية المرجع فهنا نموذج لغوى يعتمد على معرفة العالم قد استحق الرفض مع أن قارئا له موقف باحث عن القبول يمكن أن يعتصر بعض المعنى حتى من أبيات مثل ما يوجد فى ملك السباتى King of Hearts.

٤- ١٣ - إن علاقة التناوب trade-off بين التكدس compactness والإتاحة السريعة rapid access التى سبق ذكرها بمناسبة اختزان المعلومات فى الذاكرة (الفصل الثالث -٣-١٨) يمكن أيضا أن تنطبق على استعمال الإجابة بواسطة الألفاظ الكنائية. فهذه الألفاظ الكنائية تسمح بالكثير جدا من الوفر فى إنشاء البنيات السطحية والإفادة منها، ولكن هذا الكسب سيضيع عند وجود مشكلات اللبس بالنسبة للوصول إلى العبارات المشاركة لهذه الألفاظ فى

(٧) الأثر هنا يبدو فى أن الآنسة لورين كأنما تتكلم إلى نفسها على الرغم من أن الخبر اشتمل على فعل مسند إلى الغائب.

الإحالة. ولقد قلت من قبل إن الناس يستعملون كل أنواع القرائن من أجل أمن اللبس حين تكون الألفاظ الكنائية ذاتها عرضة لما فى صيغها من عدم التحديد. وفى كون حالات عدم الفهم الحادث فعلا نادرة فى الاتصال الإنسانى إشارة مهمة لطبيعة التعاون بين المتكلم والسامع التى تتسم بها النصية (وبخاصة القصد والقبول) وكذلك طبيعة الضوابط التنظيمية لاستعمال النظام (قارن : الفصل الأول -٤-٥-١).

٥ - الإحالة لغير مذكور
EXOPHORIC REFERENCE.

٥- ١- تعود الكنائيات فى الإحالة لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها فى الإحالة فى نفس النص أو الخطاب. وربما أشارت هذه الطريقة إلى اعتراض على الفصل بين اللغة ومواقف استعمالها (قارن: الفصل الثالث ٣-١٨). وللإحالة إلى غير مذكور على وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التى تتمثل فى تسمية المفهوم. وتعتمد الإحالة لغير مذكور فى الأساس على سياق الموقف Context شأنها فى ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق anaphora والإحالة لمتأخر cataphora. واذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه فى عالم النص فإن معنى المرجع فى الإحالة لغير مذكور exophora هو مكانه فى عالم النص مع التركيز على عالم الموقف الاتصالى. فعلى سبيل المثال جاء استعمال المثال رقم (128) بوصفه أول ما نطق من محادثة يفتتحها شخص يلج الباب ليخرج فيجد شخصا معروفا عنده خارج الباب:

(128) She's not here.

وكان المتكلم يعلم بالنية المعتادة للزائر أن يمر بشخص امرأة ما وقد علم الزائر من جانبه أن المتكلم يعرف نيته.

٥-٢ - ويمكن فى بعض المواقف أن يدل اللفظ الكنائى على أشياء لم تحظ بتصنيف مفهومى:

(129) What on erth is <u>that</u>?

(130) I can't beleave <u>this</u>!

ويمكن لهذه الاستعمالات أيضا أن تشير إلى خيبة أمل المتكلم بالنسبة لأمر كان يتوقع حدوثه (مع افتراض أن السامع كان على علم بذلك) حتى إنه لا غرابة فى حدوث تفسير أو تغيير للواقع.

٥-٣- والإحالة لغير مذكور أداة حاضرة من أجل علاج الموقف SITUATION MANAGING حين يكون ثمة احتمال لتعارض وجهات النظر بين طرفى الاتصال حول ما يحدث لقد تعرض بعض قطاع الطريق لسائقى سيارة مصفحة فى الأيام الأخيرة بقولهم (چينزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(131) This is a holdup. we're not kidding.

فكان وصفهم للموقف على حسب ما يتوقع مؤيدا بسلطة الأسلحة النارية (قارن: جوفمان ١٩٧٤ : ٤٤٧).

وحين قال مهندس عن فيضانات أريزونا (چينزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧١):

(132) It's going to get worse before it gets better.

كان هناك تحديد واضح للمتصور بلفظ 'it'وهو بحسب الظن مجموع الموقف الذى سببته الأحداث التى جرى التعبير عنها بأقوال سابقة.

٥-٤- ويذكر هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٥٣) عددا من الإحالات لغير مذكور فى الاستعمال المقبول تستعمل فيها الكنائيات استعمالا عرفيا دون أن ترتبط بمحتوى مفهومى بعينه.

٥-٤-١- فضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق، ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفى الاتصال وإن كان ذلك يتم بصورة مباشرة فى الحديث أكثر مما يتم فى الكتابة ويدخل المحتوى المفهومى بصورة أوضح عندما ينتسب المرجعان إلى أقسام عليا METACLASSES (الفصل الثالث ٣-٢٠):

(133) O, what a rogue and peasant slave am I! (Hamlet II , ii, 576).

(134) You blocks, you stones, you worse than senseless things!

(Julius caesar I, i, 40)

٥-٤-٢- وفى موقع المبتدأ يستعمل ضمير مفرغ * dummy (الفصل الثانى ٢-١٥-٦) خال من المفهوم من أجل وصف حالة الجو:

(135) It's snowing / hailing/ etc.

إن تفضيل التعبير عن الأحداث بواسطة الأفعال والإتيان بفاعل واحد على الأقل مع الفعل فى التركيب (الفصل الثالث - ٤- ٢٦) يوجد الحاجة إلى إيراد ضمير مفرغ ليكون مبتدأ بدون محتوى أو فاعلية أووساطة. ويغلب أن يسمى هذا الاستعمال فى اللغة الفرنسية "servitude grammatical".

٥-٤-٣- وكثيرا ما تستعمل 'they' بدون مدلول معين لتشير إلى فاعل مجهول ليس لموقفه أهمية فى الحاضر إذا لم نقل عنه إنه صالح أن يتعين بمفرده uniquely identifiable (الفصل الخامس - ٣-١) كما فى هذا الاستهلال من ورقة لأحد الطلاب:

(136) They told me when I came here I would have to work hard.

هذه المبتدآت الغامضة هى تعويضات defaults وجدت من أجل ترابط الأحداث (قارن الفصل الرابع -٣-٣-٦) ولا تستعمل أكثر مما تقتضى الحاجة استعمالها.

٥-٤-٤- إن الضمير we الذى يتسم نوعا ما بعدم التحديد يسمح للمتكلم أن يضيف نفسه إلى مجموعة غير محددة العدد. فمثلا فى اقتباس آخر من ورقة أحد الطلبة نجد:

(137) In Florida, we don't see Things like other southerners.

وربما لم يكن للكاتب نية أن يشمل سكان فلوريدا جميعا بل جماعة من النماذج الأصلية PROTOTYPES (الفصل الخامس -٣-٣-٧). وثمة استعمال آخر غامض للضمير'we' ليشير إلى الكاتب والقارئ بوصفهما طرفين فى عمل مشترك (كيرك وآل ١٩٧٢ : ٢٠٨) كما فى هذه القطعة التى

* فى العربية ضمير الشأن (المترجم).

أخذت من تفويض الطاقة النووية (اقتبسها وناقشها بوجراند b١٩٧٧ : ٣٢٩):

(138) Now we are hearing more and more about another kind of radiation [.....].

فالكاتب الخبير والقارئ العادى يندر أن يسمعا عن الطاقة النووية على أى صورة متشابهة ولكن الأمل فى الوصول إلى مساندة القراء لمنشآت الطاقة النووية يجعل الحث على المساندة أمرا مطلوبا.

٥-٤-٥- أما الضمير 'you' فيستعمل بصورة عامة فاعلا للأعمال التى تعد نموذجية بقطع النظر عمن يقوم بها. وهذا ما نجده أيضا فى أوراق الطلاب. فمثلا:

(139) You never know what the teacher wants on these assignments.

والمعلنون مغرمون بالإيحاء بالمخاطبة الشخصية بواسطة استعمال 'you'ولو كانوا يتحدثون إلى مجموعة مجهولة الهوية (قارن : ماركيز ١٩٦٤ : ٩٢) . فيدعى لنوع من السيارات مثلا (مجلة تايم ١٣ نوفمبر ١٩٧٨) أنه:

(140) The difference between a car you like and a car you love.

فهذا الضمير'you' نقطة التقاء بين لفظ كنائى غير شخصى ونوع من الخطاب المباشر الذى نجده فى هذا الإعلان (تايم ١٣ نوفمبر ١٩٧٨):

(141) Could the car you're driving pass this test?

٥-٥- ولقد أشار هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٣٤) إلى بعض الميل إلى الاعتماد على الإحالة لغير مذكور سابق بدون تصور واضح، إذ ورد عن حسن حوار بينها وبين ابنها الذى عمره ثلاث سنوات على النحو التالى (مع الإشارة إلى وضع التأكيد بتفريق الحروف إلى مسافات مضاعفة):

(142) CHILD: Why does that one come out?

HASSAN: That what?

CHLD : That one!

HASSAN : That what?

CHLD : That one!

HASSAN : That what?

CHLD : That lever there that you push to let the water out.

فلقد تردد الطفل دون أن يقدم وصفا مفهوما مفترضا أن الكبار لابد أن تكون لهم نفس بؤرة الاهتمام التى له. وانتقال التأكيد بين الألفاظ الكنائية يدل على أمله أن تؤدى الإشارة المؤكدة إلى الغاية المرجوة ولفظ 'you' فى ملاحظته الأخيرة هو الذى ورد فى الفصل الخامس ٥-٤-٥.

٥-٦- وكذلك أشار بيتر هوكنز فى دراسة مشهورة (١٩٦٩) إلى أن الإحالة لغير مذكور سابق فى وصف مناظر صورها تشيع فى حديث أطفال الطبقة العاملة أكثر مما تشيع فى أطفال الطبقة الوسطى وكان تصويره لها كما يلى:

(143a) Three boys are playing football and one kicks the ball and it goes through the window [.....].

(143 b) They are playing football and he kicks it and it goes through there [....].

ولتأثره بما كتبه باسل بيرنشتاين (قارن : بيرنشتاين ١٩٦٤) اتخذ هو كنز هذه المادة اللغوية شاهدا على الاختلاف بين النظام التفصيلى؛elaberate؛ الذى يسود لدى الطبقة الوسطى (وهو متعدد البدائل) والنظام التقييدى'restricted code' الذى يسود الطبقة العاملة (وهو محدود) وإلى جانب غموض هذه الأفكار (قارن: ويفرمان ١٩٧٠) نجدها تبدو بعيدة عن لب الموضوع هنا فلربما لم ير

أطفال الطبقة العاملة سببا للمعنى المفهومى للأحداث والأشياء التى يرونها ويشيرون إليها وهى ماثلة أمامهم. وفى مقابل ذلك ربما كان لأطفال الطبقة الوسطى تجارب أكثر ثراء بالنسبة للكلام المكتوب الذى يعود طابعه التفصيلى إلى انقطاعه عن مواقف الوعى الاستبطانىapperception وكذلك يستطيع أطفال الطبقة الوسطى أن يميزوا identify اختباراً interview فى موقف مدرسى تفضل فيه المادة المكتوبة. ومع ذلك يبدو من رقم (142) أنه حتى أطفال أساتذة الجامعات يميلون بطبعهم إلى الاعتماد على الإحالة لغير مذكور سابق أثناء المحادثات فى مواقف الاسترخاء relaxed فهل يرى هو كنر أن ننظر إلى شيسكبير بوصفه مستعملا للصوغ التقييدى"restricted code" لما نجده فى منظره الشهير فى هامليت من الإحالة لغير مذكور سابق (III,iv,131-34)؟

(144) QUEEN: To whom do you speak this.

HAMLET: Do you see nothing there?

QUEEN: Nothing at all; yet all that is I see.

HAMLET: Nor did you nothing hear?

QUEEN: Nothing but ourselves.

HAMLET: Why , look you there! look how it steals away.

٥-٧- ويشير هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٣٦) إلى تأثير رفقاء السن peer group فى الإحالة لغير مذكور فهما يذكران قائمة بيرنشتاين «للمجموعات ذات الرباط الاجتماعى الوثيق» التى كونها دون أن يفطن إلى السخرية اللاذعة فى هذه المقاربات: «زملاء السجن - زملاء السلاح فى الجيش - الطبقات الدنيا للمجرمين - مجموعات السن للأطفال والكبار - والأزواج مع طول العشرة» فالصلة الوثيقة بين أطفال الطبقة العاملة كما يذكرها هوكنز فى مادة بحثه ربما عادت إلى ضيق دائرتهم الاجتماعية.

(٨) ربما كان المرجع الشبحى حقيقيا بدرجة كافية عند جمهور العصر الاليزابيثى.

٥-٨- وربما صح أن نتصور الضمائر الزائدة عن مطالب التركيب superfluous التى عدت ذات دلالة اجتماعية فى عبارات مثل:

(145) My sister she plays piano.

شبه إحالة لغير مذكور وقد يستعمل منشئو النص وسائل من مرحلتين من مراحل الإحالة بسبب تجاربهم مع الاستعمال المنطوق: (١) يأتون باسم المفهوم، و (٢) يشركون معه لفظا كنائيا فى الإحالة ومما له دلالة أن هذا التركيب فيما يظهر لى يبدو دائما فى موقع الفاعل فنحن مثلا لا نرى نركيبا مثل

(146) They gave my sister her a piano it.

فإذا كان ما أزعمه معقولا فإن البدء بتسمية المفهوم (my sister) فى رقم (145) سيقوم بمهمة الإعلان عن المعهود announcement of topic الذى لا يعد جزءا من التكافل بين الفاعل والفعل. ويظهر أن ايجاد مركز ضبط من أجل الشبكة المفهومية العلاقية conceptual relational network منفصل عن مركز الضبط بشبكة التكافل النحوى grammatical dependoncy netwook وهذا تحول عن الأولوية النموذجية (قارن: الفصل الثالث -٤ - ١٤).

٥-٩- والإحالة لغير مذكور سابق يمكن من حيث المبدأ أن تطبق على كل ما يتضح من الموقف الاتصالى . فعند دخول حجرة قد سكب فيها الطعام على الأرض سمعت أم من فلوريد تقول لطفلها:

(147) You did that?

فكان الكلام كله مركبا من ألفاظ كنائية. وهناك قيود على تلخيص الأقوال على أى حال كما يشير آدريان أكماجيان فى مذكراته (اتصال شخصى) فكان يمكن للأم أن تقول ما فى (148 a) ويندر أن تقول ما فى 148b ولن تقول بالقطع ما فى(148 c) ولا(148 d):

(148 a) You ?

(148 b) That?

(148 c) Did?

(148 d) You that?

٥-١٠- ويتضح من الإحالة إلى غير مذكور أن ثمة تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف. فالموقف يؤثر بقوة فى استعمال طرق الإجراء، ولكن بعض الأعراف ستكون مع هذا موضع رعاية. ففى النموذج (148 d) جرى إيجاز الإحالة لغير مذكور بعمليات رصف الكلمات فى الانجليزية. وسوف نرى شواهد أخرى على حدود الايجاز فى العبارة فيما يلى تحت عنوان «الحذف».

obeikandl.com

٦- الحذف
ELLIPSIS

٦-١- لقد كانت المناقشات حول الحذف وهو ما يسمى أحيانا الاكتفاء بالمبنى العدمى "substitution by zero" مثارا للخلاف (قارن: كارلسن ١٩٥٩، وجنتر ١٩٦٣، وإيساتشينكو ١٩٦٥، وكريمس ١٩٦٨، ودريسلر b١٩٧٠، وهاليدى وحسن ١٩٧٦ ، وجروز ١٩٧٧). ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالى: إن البنيات السطحية فى النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو فى تقدير الناظر، وفى النظريات اللغوية التى تضع حدودا واضحة للصواب النحوى أو المنطقى يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضى مبدأ حسن السبك well-formedness idealization. ولقد عبر كلارك وكلارك (١٩٧٧ : ١٦) عن وجهة نظر متطرفة إلى حد ما عندما زعما أن الشاهد رقم (149 a) صورة تتسم بالحذف بالنظر إلى الصورة رقم(149 b):

(149 a) Napoleon conquered Italy, Prussia, and Austria.

(149 b) Napoleon conquered Italy, Napoleon conquered Prussia, and Napoleon conquered Austria.

ومن الصعب أن ترى مبرراً نفسيا لهذه الدعوى فلقد يبدو أن ذلك إما أن يكون نبشا عن الرأى القديم القائل إن الناس يضطرون إلى استعمال الجمل البسطية فى الاتصال، وإما أن يعنى تفسيرا حرفيا مكشوفا لفكرة قائمة القضايا PROPOSITION LIST (قارن : الفصل السابع - ٣-٦) ويندر أن يصوغ منشئ النص ثلاثة مداخل منفصلة الألفاظ Napoleon وconquered سواء (149 a) لرقم أو(149 b).

٦-٢- هذه النظرة التى جاء بها كلارك وكلارك ربما جعلت من الضرورى أن نعد معظم الأقوال مشتملة على حذف، وأن نضخم الإجراءات كثيرا جدا بواسطة عناصر لا ضرورة لها تستحق الإقصاء فيما بعد. بل إن الأمثلة الأقل

تطرقا فى هذا الصدد يصعب فيما يبدو أن ننسبها إلى الحذف ففى النماذج التالية من مقال (چيم بروان فى ليفن ١٩٧٧ : ٤٢ وما بعدها) قسمت بإضافة عناصر بين أقواس مربعة يمكن أن نتصور أنها محذوفة:

(150) Manhasset was going to be just as playful as St. Simons Island [was].

(151) She was, no daubt, a good woman, but [she was] quite stern [woman].

(152) I loved my mother as much as any son could [love his moather].

ومع ذلك نتساءل عما إذا كان إنتاج هذه العبارات وفهمها كما هى يمكن أن يزداد حسنا أو يسوء باضافة الزيادات التى بين الأقواس. ولقد قلت فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٦ - والتى بعدها، والفصل الثالث - ٤- - ٤٠ إنه من غير المعقول بالنسبة للناس أن يحوّلوا كل شىء يقولونه أو يفهمونه إلى جمل كاملة. فلوفعلوا ذلك لكان أولى بهم أن يفضلوا أن يتكلموا بجمل تامة أكثر كثيرا مما يفعلون فالاكتمال النحوى ينتج تراكيب لافائدة فيها ولا وضوح. وتقوم معضلات مشابهة دون التفسير الحرفى لقوائم القضايا proposition lists التى يتقبلها كلارك وكلارك. ويقرر والتركيتش (١٩٧٧a: ٣١٢) أن النموذج (153a) أسهل فى الحقيقة أن يفهم من (1536):

(153 - a) Fred runs faster than the girl.

(153 - b) Fred runs faster than the girl runs.

إن أى نموذج يتسم بالاكتمال ثم بالحذف يبشر بنتائج عكسية. وأى نموذج يستخدم شبكات العلاقات المفهومية conceptual relational networks من جهة أخرى فهو مناسب مادام (153) يتطلب إعادة الانتفاع مباشر بالعقدة node الوحيدة فى (153a)

٦ - ٣ إذا فهمنا الوحدة السطحية للكلام بأنها التكافل

النحوى GRAMMATIAL DEPENDENCY بين عنصرين لايمكن لأحدهما على الأقل أن يستقل بالإفراد فينبغى للحذف عندئذ أن يعرف بواسطة عنصر تركيبى غير مرتبط بما حوله dangling. ونستطيع أن نستعمل الاختبارات العملية لتقويم أحكام الناس بالنسبة للمكونات غير المذكورة كدراسة التوقعات النحوية (مثلا: سيتفنز وروميلهارت ١٩٧٥) مع تذكرّ توقعاتهم بالنسبة لأنواع النص (قارن: نتائجى المذكورة فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٦). كما نستطيع أن نحل المشكلة على أساس مايراه مستعملو اللغة محذوفا لامايراه نحاة الجملة التجريدية.

٦ - ٤- ويمكن لظاهرة التفجّىGAPPING (روس: b١٩٧٠) دون معارضة أن تعدّمن قبيل الحذف. فإلحاق القول بتركيب سابق مشابه لكن دون أن يشتمل على فعل كما فى موجز تمثيلية بريخت (منارة ولاية أوهايو ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠):

(154) It is the story of someone trying to achieve something (Mother Courage survival).

فعبارة"Mother Courage survival" واضحة الانقطاع عما قبلها حتى بمعايير أو هايو، ولابد من منحها ترابطا رصفيا بواسطة الاستشفاف من الكلام السابق لتصبح العبارة:

«Mother courage trying to achieve survival» ويصبح الاستشفاف سهلا باشتمال التركيب السابق على شواغل المواقع Place holders وذلك («Someone» و «Something») حتى إن القارئ ليتوقع أن يضيف معلومات جديدة بناء على شاغل الموقع. إن التركيب الذى يسبق فى الكلام يمكن أن يمدنا بكميات متفاوتة من المادة التى تملأ الفجوة فيما يلى:

(155) PASTOR : Do you promise to have, hold, love, cherish and respect this man?

Bride : Me him!?

فهذا الـرتل من الأفعال يدلـنا على محتـوى رد العروس. أما فى مجـموعة ذات مفاعيل مختلفة فلا يمكن أن يرد ذلك إلا على ما ينطبق عليه. فمثلا:

(156) PASTOR : Do you promise to have a fit, hold your tongue, love your neighbour, cherish this ring and respect this man?

Bride : Me him!?

ففى هذه المرة لايسد الفجوة إلا لفظ"respect".

٦ - ٥ - ويدل مصطلـح التدفقSLUICING (دريسلر١٩٧٢a: ٣٥) على وسيلة يحذف بها الفعل فى الجملة الفرعية:

(157) John is busy staring at the girls. I think at the blondes.

مرة أخـرى نقول إن سـياقا مـثل"think at the blondes" واضح التـفجى بصورته الحاضرة ويجب أن يستشف له محتوى"John is staring".

٦ - ٦ - وأكثر ما يلفت النظر حذف الأفعال لأن التراكيب الانجليزية يمكن أن تتخلى عن العناصر الأخرى بيسر أكبر. فالعبارات التى لايذكر فيها الفاعلون مثلا أكثر انتشارا من العبارات التى تحذف فيها الأفعال. ومع ذلك يلاحظ ليتش وسفارتفيك (١٩٧٥ : ١٦٨) أن حذف الفاعلين فى الجمل الصغرى غير شائع. فليس من المحتمل أن نصادف عبارة مثل:

(158) He was so tired that went to sleep.

وهذا القيد يشبه الحاجـة إلى ذكر ضمائر مفرغةdummies فى موقع الفاعل مع الأفعال حتـى إذا لم نتصور وجود مفهوم الـفاعليةagency (قارن: الفصل الخامس - ٥- ٤ - ٢).

٦ - ٧ - والحذف كـاشتراك الإحالـة نافع عنـد رفض محتـوى قد يتوقـعه السامع (قارن: الفصل الخامس- ٤ - ٦).

(159) And till them that I will not come to - day.

Cannot. is False; and that I dare not, falser.

(Julius caesar, II, ii, 62 - 63).

ويمكن استعمال الحذف عند المخاصمات بتنغيم مناسب للإشارة إلى رفض المحتوى الذى عبرّ عنه شخص آخر (قارن: برازيل ١٩٧٥):

(160) BRUTUS: Let me tell you, Cassius, you yourself are much condemned to have an itching palm [...]

CASSIU : I am itching palm?

(Julius Caesar, IV, iii, g - 10, 13).

٦ - ٨ - ويتسامح الناس فى الظروف العادية مع الكثير من الحذف طبقا لما يقدرونه من مطالب الموقفSTUATIONALITY (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٥)، ويمكن للتنشيط الموسعSPREADING ACTIVATION وحده أن يسمح بحذف ما هو محددdeterminate والتوصيل النموذجىtypical linkage كما أن الاستدلالINFERENCING يمكن أن يطبق عندما تدعو إليه الحاجة. حتى النصوص ذات الفجوات إلى درجة اكتساب السمعة السيئة وهى نصوص ديكينز (١٨٩٩ : ٢٥) الفريد چنجل تعد واضحة تماما:

(161) Negus too strong here - liberal landlord - very foolish - very - lemonade much better - hot rooms - elderly gentlemen - suffer for it in the morning - cruel.

فكل ما يعد غير موجود هنا يمكن أن يضاف بالاستنتاج بواسطة حل المشكلات (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤ وما بعدها). والحذف منتشر على كل حال لأن المستر چنجل لايتناسب مع السامعين الذين عليهم أن يستنتجوا فى اتجاهات متعددة فى وقت واحد محدود. وكون النص مطبوعا يجعل الأمور أكثر يسرًا.

٦ - ٩ - أما السامعون غير المتعاونين فقد يربكون الاتصال بالطبع بالمجيء بمحتويات غير مناسبة للعبارات ذات الحذف. إن جواب العم هنرى فى الشاهد رقم (٣-٣) المذكور فى الفصل الثانى - ١- ١٨ يكشف عن أنه لايريد أن يكون اجتماعيا. فإذا أردنا أن نجعل الحذف ملبسا وغير قابل للحل فما علينا إلا أن نجد مواقف غير معتادة. تصور الخلط الأكبر الذى يمكن أن يجعل (162) ملبسا فى مقابل (122) ذى اللفظ الكنائى:

(162) I love my wife. Harry too.

٦ - ١٠ والحذف مثال آخر للتناوبTRADE - OFF بين الإيجاز وسرعة الإتاحة (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٨). ويتطلب الإيغال فى الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديرى للنص بعضه ببعض فى الوقت الذى يقتطع من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم-is APPRO PRIATE كل منها مع النص والموقف (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤) مثال آخر من أمثلة ضوابط الاطراد فى الاستعمال.

٧ - الربط
JUNCTION

٧ - ١ - إذا كان إعادة اللفظreccurrance والإحالة المشتركةco - reference والحذفellipsis تحافظ على بقاء مساحات المعلومات فإن الربط يشير إلى العلاقات التى بين المساحات أو بين الأشياء التى فى هذه المساحات. إن الصور التى تترابط بواسطة مطلق الجمعconjunction والفصلdisjunction والاستدراك contrajunction يحسن أن تعّد ذات نظام سطحى متشابه. ولهذا يمكن تطبيق طرق بناء النموذج التى سبق نجاحها لتخطيط تركيب البنيات التالية (قارن : الفصل الثالث - ٤ - ١٦ - ١١). ويتولد عن هذا قياس الأنماطPATTERN MATCHING بين أجزاء النص الواحد لتمثل إحدى قطع الدخل نموذجا للأخرى (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٥)؛ والفصل السابع - ٢ - ٣٦). ويشير الربط أيضا إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض فى عالم النص (قارن: الفصل الثامن - ١- ٢٤). وسوف ألقى نظرة على أربعة أنواع من الربط.

٧ - ١ - ١- يربط مطلق الجمع CONJUNCTION صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين.

٧ - ١ - ٢ - ويربط التخييرDISJUNCTION صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين. وإذا كانت المحتويات جميعا عن مطلق الجمع صادقةvalid فى عالم النص فإن الصدق لايتناول إلا محتوى واحدا فى حالة التخيير.

٧ - ١ - ٣ - ويربط الاستدراكCONTRAJUNCTION على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارضantagonistically إذ تكونان فى بيئتهما متحدتين أو متشابهتين؛ أو أن ذلك يكون بتناولهما

لموضوعات بينها علاقة لكن من خلال تجمع غير متوقع فى التنشيط الموسع وقد يكون كل من صورتين صادقا بالنسبة لعالم النص ولكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح.

٧ - ١ - ٤ - ويشير التفريع SUBORDINATION إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هى علاقة التدرج أى أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى. ويلاحظ رولاند بوزنر (١٩٧٢) أن الصورة الفرعية لها وضع أدنى فى التدرج من حيث التعلق relevance بالموضوع (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ٨). وليس من الضرورى للتفريع (بخلاف وسائل الربط الأخرى) أن يكون له تركيب مشابه للبنية السطحية. حقا إنه يلاحظ فى كثير من اللغات (كالألمانية مثلا) أن للجمل الفرعية بنية مختلفة إلى درجة كبيرة عن بنية الجمل الأصلية.

٧ - ٢ - هذه العلاقات المختلفة بين صور المعلومات يمكن فى الغالب أن تقع دون التصريح بوسيلة الربط، ذلك بأن للناس طرقا تنبؤية لتنظيم المعلومات. ويبدو من المقبول أن نستعمل مصطلح الربط حيث تكون هناك روابط ملفوظة فقط (because, but, or, and وهكذا). إن سلوك وسائل الربط فى اللغات الطبيعية يختلف من نواح كثيرة ويتشعب أكثر مما يكون فى الروابط المنطقية (فانديك ١٩٧٧a، ١٩٧٧b التى من وظيفتها الأساسية تحديد قيم الصدق للعبارات المركبة (قارن: الفصل الثالث - ١ - ١).

٧ - ٣ - إن القصص التى استخرجها هوكنز (١٩٦٩) من مسودات protocols قصص الأطفال توضح تطرفا فى استعمال أداة مطلق الجمع:

(163) Three boys are playing footboll and one boy kicks the ball and it goes through the window and the ball breaks the window and the boys are looking at it and the woman comes out [....]

فالصور المترابطة متشابهة: أعمال وحركات ووعى استبطانى apperception،

وتركيبها السطحى متشابه. وأداة مطلق الجمع تشير إلى مجرد جمع الأحداث فى نسق زمنى وسببى. ولأن هذه العلاقات يمكن استخراجها من المحتوى نجد أداة الربط"and" صالحة لأن يستغنى عنها أو أن توضع العلامات التفريعية فى موضعها كما يلى:

(164 - a) Three boys are playing fooball, one boy kicks the ball. It goes through the window [etc].

(164 - b) Three boys are playing football when one boy kicks the ball so that it goes through the window [etc].

هذه الطبيعة غير الملتزمةnoncommettal لأداة مطلق الجمع تجعلها تعويضا default (الفصل الثانى - ٢ - ٢٤). فقد يستعملها الأطفال للدلالة على عدم تمام الجملة ٠ الفصل السابع - ١ - ١٨) حتى لا يفقدوا دورهم فى الكلام، وربما استعملت لسد فجوة يمكن خلالها تخطيط الاستمرار فى الخطاب.

٧ - ٤ - ويتطلب الفصلdisjcnction فى المقابل إشارة سريعة إليه ولا يمكن أن يستغنى عنه بالروابط التفريعية (قارن: ليتسن وسفارتفيك ١٩٧٥: ١٦٠). وربما كانت إجراءات التخيير صعبة لأن فى التخارج الذى بين البدائل تهديدا للترابط والتماسك. وإذا أراد منشىء النص الاحتفاظ بتكامل عالم النص فعلية أن يختار البديل المناسب ويستعمله مع اطراح البدائل الأخرى. وهكذا يؤدى التخييرdisjunction مهمة تقابل أقوى مما يوجد فى الاستدراك contrajunction. انظر إلى اللازمة الكلامية للحارس فى قصةIolanthe من أعمال جلبرت وسوليفان:

(165) Every man that is born into this world alive is either a litte bit liberal or else a little conservative.

ولا مجال هنا لحل وسط بين البديلين. ويأتى الفصل فى المنطق أيضا بوصفه «قانون نفى الوسط» (إما أن تكون الشمس طالعة أو لا تكون الخ).

٧ - ٥ - ويأتى النظر إلى الاستدراكContrajunction فى ضوء التعارضopposition ولكنه كما رأيت أضعف من التخيير فى هذا الصدد؛ وذلك أن الموقفين أو الحدثين أو أى أمرين آخرين يعدان فى ذواتهما غير قابلين أن يجتمع أحدهما بالآخر ولكنهما مع ذلك يوجدان فى عالم نص واحد. ولا يرجى للتنشيط الموسع طبقا لذلك أن يصلح ما بينهما ولابد من تنبيه السامعين إلى ذلك. ولقد علق أحد لاعبى كرة القدم على حدث مخز أثناء مباراة (جيتز فيل سن ٣١ ديسمبر ١٩٧٨) بقوله:

(166) I was on the field but I didn,t see what happened.

فالمرء عادة يتوقع أن يلاحظ الناس وهم فى موضع معين ما يقع هنا لك من أحداث. وكثير من حالات الاستدراك تربط جملا طويلة من الكلام (فاندايك١٩٧٧a: ٨٧) فيصبح التعارض أكثر وضوحا. وتبدأ الفقرة السابقة بعبارة تشتمل على عبارة فى مقابل "in contrast" التعبير عن الفروق بين مطلق الجمع والفصل بالنسبة لصلاحية كل منهما أن يستبدل به التفريعsubordination فلربما لم يكن لدى القارئ أى توقع خاص لهذا الأمر. ولكن إذا توقف الاستعمال النظامى على التماسك (الفصل الأول - ٤ - ٤) فسوف ييسر الاستدراك الانتقال بين المعلومات المتعارضة وهكذا يدعم الثبات .

٧ - ٦ - ويدل التفريعsubordination على تبعيات أكثر تفصيلا ودمجا مما يكون بالنسبة لمطلق الجمع والفصل والاستدراك. فالروابط التفريعية يمكن النظر إليها بوصفها عرىtags لعلاقات مفهومية من نوع ما ذكر فى الفصل الثالث - ٤ - ٧. ومن الغريب ما بها من عدم التساوى فى توزيعها فى مجموعة العلاقات. ذات الوصلات العلّية والزمانية لكونها تفضّل الأخريات.

فالملحمات الدّالة على العلة والتمكين والسبب تتراكب إلى حد ما مثل لان"because"، وما دام"since" ومن حيث "as" ولهذا "so" وبناء على هذا"accordingly" ومن ثم"hence" وهكذا"thus" الخ. أما العلاقات الزمانية فتدل على الترتيب مثل: سابق (قبل"before") ولاحق (بعد"after") ومزامن

(عندما "as"، على حين أو بينما"while") ويغلب أن يدل ذلك على المقاربةproximity. ولكثير من العلاقات روابط مأخوذة من الحروف ومعها الموصلات كالدلالة على المكان («near Which» و «UnderWhich») وهلم جرا. وكثرة اللحمات الدالة على العلية والزمانية تظهر أهمية هاتين العلاقتين لتنظيم عالم النص، ولو بالنسبة لثقافات متكلمى اللغة الانجليزية، وفى روايات الأحداث بوجه خاص (الفصل الثامن -٢). إن الروابط المكونة من الكلمات المفردة للدلالة على هذه العلاقات والروابط المكونة من عدد من الكلمات لغير هذه العلاقات توضع قانون زيف (١٩٣٥) الخاص بالتوازى بين كثرة الاستعمال والاختصار(٩).

٧ - ٧ - وإذا كانت علاقتا العلية والزمانية مهمتين جدا للالتحامCoherence فينبغى بالطبع أن يفضّلا فى توسيع التنشيط والاستدلال سواء أكانت هناك علامة ربط سطحية مستعملة أم لا. هذه الروابط يمكن أن تزيد من يسر الإجراء، ومع ذلك تكون صالحة لأن يستغنى عنها. تأمل أغنية المهد القديمة التالية:

(167) The king was in his counting house, counting all his money;

The queen Was in the parlor, eating bread and honey;

The maid was in the garden, hanging out the clothes;

Along came a blackbird and picked off her nose.

ليس هناك روابط تفريعية ويتركب النص السطحى من تراكيب جمل أصلية. ومع هذا نجد مجرد تجاور العبارات مدعما بتوازى تراكيبها ينشئ استنتاجات قوية أن"Counting house" وparlor و garden متجاورة فى مواقعها وأن

(٩) حدث تقصير"because" فى كثير من اللهجات الإنجليزية فى الخطاب العادى إلى"cause" كما نرى فى المثال (2- 1- 230) فى الفصل الثامن -١ - ١٤. (انظر الهامش في الفصل الخامس - ٤ - ١- ٣).

الأعمال المذكورة فى الأبيات الثلاثة الأولى متقاربة فى الزمن على حين يأتى البيت الأخير ليكون مربكا للأبيات الأخرى، وأن أنف الخادمة وليس أنف الملكة هو الذى اختطف لأن موقع الحديقة يجعل فعل الطائر أكثرا احتمالاً مما يجعله موقع قاعة الاستقبال parlor. هذه الصلاحية للاستنتاج بواسطة العلاقات التى تجعل من الممكن الاستغناء عن ذكر الرابطة هى فارق مهم بين الروابط فى اللغات الطبيعية ومثيلاتها المستعملة فى المنطق.

٧ - ٨ - وقد يتعمد منشىء النص حذف التعبير عن علاقة العلية فيهبط بمستوى سهولة الاجراء ولكنه يزيد العمق . قارن: الفصل الرابع - ١ - ٦). ولقد أصدرت شركة تليفون Bell تحذيراً لمن يقومون بالتنقيب من الناس كما يلى:

(168) Call us before you dig. you may not be able to afterwords.

تاركة للقارئ أن يكشف عن علاقة عجزه عن النداء. ويمكن للناس أيضا أن يستنتجوا العلّية أو الغرض من وراء الأقوال بأنفسهم. فالمعروف أن العبارة التالية معلنة فى بيوت الشباب السويدية لتقدم مجرد النصح الذى تجد إدارة البيت سببا لاعتقاد أهميته للفئات المتعاقبة من المخاطبين:

(169) Germans: don't get up before 6 A. M. Americans: don't come home after 2 A. M. Italians: don't sing after 10 P. M. Sweeds: den't bring girls into the hostel.

٧ - ٩ - وربما يستنتج السامعون علاقات العلّية التى قد لا يقصدها منشىء النص. فهذا الإعلام المفصلclassified (جينزفيل سن ٢٤ سبتمبر ١٩٧٨).

(170) For sale, office safe, owner out of town, call after 6p.m.

ربما لم يقصد به أن يشجع على استنتاج أن غياب المالك يجعل الخزينة عرضة للسرقة بعد ساعات العمل. وإن عالم السيكولوجيا الذى كان يناقش

ويقوّم عملNeal E. Miller عن التعلم الحركى بالنسبة للجـرذان حيث يستعمل مادة الكورار للتخدير الموضعى لمنع التدخل العضوى المقصود[١٠] لم يتوقع غلّية مبنية على استعمال الكورار لدى قبائل معينة فى جنوب أمريكا فى صناعة سهام سامة قاتلة حين قال:

(171) Over the years, Miller's use of curare has silenced many critics.

٧ - ١٠ - لقد قلت هنا إن النص على الـتفريع يمنحنا إشارة سطحـية إلى العلاقات المفهومية. التحتية underlying التى تكون فى بعض الحالات صـالحة لأن تستنتج بواسطة معرفة العالم إن الروابط التفريعـية تسهم فى كفاءة الصياغة مادام استعمالها لايتكرر كثـيرا دون داع. ولا يود المرء بالتأكيد أن يشير إلى كل علاقة برابطة. والصـياغة المفضلة على احـتمال هى استعـمال الروابط للدلالة على العلاقات التى لا يمكن استنتـاجها بسهولة لكونها متنوعة أو غيـر متوقعة. وقـد رأينا على أى حـال فى (168) أن التأثيـر يمكن أن يزداد بعدم استعـمال رابطة مطلق الجمع وقد أختم بأن استعمـال روابط اللغات الطبيعية فى الاتصال فى مقـابل استعـمال الروابط المنطقـية فى البراهين ينـبغى أن يفسـر من خلال معايير تصميم كالتى اقترحتها فى الفصل الأول - ٤ - ١٤.

---

(١٠) يرى چيرالـد جوناس فى"viscular learning", New yorker, Aug. 26. 1972 pp 419 ff بالنسـبة للتجارب ذات الـصلة أن استعمال الكورار curare يسكت النقاد الذين ادعوا أن حـيوانات ميلر كانت تحدث هذه الآثار قصدا عند تغير مقدار ضربات القلب بحيلة فى العضلات.